وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الحزب الجمهوري ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية

(1854 – 1876)

رسالة تقدم بها الطالب

إبراهيم محمد سليمان

الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى كجزء من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في التربية - تخصص التاريخ الحديث

إشراف

الأستاذ الدكتور

محمد عصفور سلمان

محرم 1434 هـ

كانون الأول 2012 م

أولاً:- الجذور التاريخية للفكر السياسي الأمريكي من النشأة حتى الاستقلال عام 1776:-

دفعت الأوضاع السياسية المضطربة التي شهدتها القارة الأوروبية منذ منتصف القرن الخامس عشر بسبب التنافس الشديد بين ملوك أوروبا على بسط نفوذهم السياسي والاقتصادي ، وسعيهم لتوفير الموارد اللازمة لديمومة التفوق السياسي للدول القومية ، لاسيما بعد اكتشاف الطرق البحرية الجديدة ، وتنامي التجارة عبر المحيط الأطلسي ، الى تشجيع حركة الاستكشافات الجغرافية خارج حدود القارة الأوروبية والتأسيس لنشاط استعماري في العالم الجديد ، فعمل الملوك على تشجيع الهجرة الى المناطق المكتشفة وقاموا بتمويلها [1]. وتضافرت عوامل عديدة في دفع حركة الهجرة وتنميتها ، مثل الضيق الاقتصادي والاستبداد السياسي ، والاضطهاد الديني ، كما شجع القضاة والقائمون على شؤون السجون المذنبين على الهجرة الى العالم الجديد بدلاً من قضاء مدة العقوبة في السجون [2].

وعلى الرغم من إن الأسبان ، والبرتغاليين ، والفرنسيين ، والهولنديين ، والسويديين قد سبقوا غيرهم في الوصول الى العالم الجديد وأقاموا المستعمرات فيه ، إلا إنهم لم ينقلوا معهم فكراً سياسياً جديداً، بل اكتفوا بنقل تجارب بلدانهم في الحكم القائم على نظرية الحق الإلهي المطلق [3].

فقد عمل الأسبان على نقل حضارتهم وثقافتهم الى المستعمرات الجديدة التي أخضعوها لنظام حكم يقوم على سيطرة مجموعة من العسكريين والتجار المخاطرين الذين يمتازون بالقوة والسلب والنهب ، وانشأ ملكا اسبانيا فرديناند (1452-1516) وإيزابيلا (1451-1504)[4] صاحبي السلطة العليا المطلقة مجلسا خاصا في اسبانيا سميّ بـ " **مجلس جزر الهند** " ومجلسا آخر في المستعمرات مكونا من نائبين ، احدهما في بيرو والآخر في المكسيك لتعيين الموظفين وإدارة المستعمرات بإشرافهما المباشر [5]. أما الفرنسيون الذين استوطنوا سواحل كندا منذ العام 1504 فقد انشأوا شركات استعمارية لإدارة الاستيطان والاستقرار في العالم الجديد ، وعملوا على

---

(1) Harold J. Berman , Law and Reduction : The Formation of the Western Legal Tradition , Cambridge Ma, Harvard University Press, 1983 ,PP.25-26.

(2) Edward Channing , A Short History of the United States , with Maps and Illustration , Cambridge, 1908 , P.15.

(3) عبد الفتاح حسن أبو علية ، تاريخ الأمريكيتين – التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ، ط1 ، الرياض ، دار المريخ ، 2001 ، ص16.

(4) ملك وملكة إسبانيا اللذان قاما بتوحيدها وكانا يُسمَّيان الملكين الكاثوليكيين. وقد بدأت محاكم التفتيش نشاطها إبّان حكمهما، وفي هذه المدة أيضاً اكتُشفت أمريكا ، أما فرديناند، فهو فرديناند الخامس المعروف بالكاثوليكي ملك أراجون. كانت أمه حفيدة امرأة يهودية، وقد تزوج إيزابيلا في نهاية عام 1469. وكانت إيزابيلا ملكة قشتالة محاطة هي الأخرى بيهود أو يهود متنصرين ، ونجح فرديناند وإيزابيلا في طرد المسلمين نهائياً من شبه جزيرة أيبريا عام 1492. وتم طرد اليهود بعد سبعة شهور من القضاء على من تبقى من المسلمين . للمزيد من التفاصيل ينظر :-
-Encyclopedia Americana, Vol.12 , New York , 1962, PP.233-234.

(5) محمد محمود النيرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام 1877 ، ج1، ط1، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، 1997، ص25.

تسخير الجمعيات التبشيرية اليسوعية لنشر النصرانية الكاثوليكية هناك ، غير إن نظام الحكم في مستعمراتهم لم يساعد على نمو تلك المستعمرات بسبب إخضاعها للحكم الملكي المباشر ، وعدم إتباع مبادئ الحرية التي كانت آخذة في النمو آنذاك[1].

ولم يختلف الحال مع الهولنديين والسويديين الذين اوجدوا نظاما استعماريا يقوم على حقهم في امتلاك العالم المستكشف ، مع إعطاء حقوق للهنود الحمر بالإقامة في أماكنهم ، ولم يتمكنوا من منح مستعمراتهم في العالم الجديد ما كانت تتطلع إليه من الحرية السياسية والدينية والرغبة في التخلص من الاضطهاد الديني والسياسي في بلدانهم الأم [2].

ورغم تأخر الانكليز في الوصول الى العالم الجديد مقارنة بغيرهم من المهاجرين الأوروبيين بسبب انشغال ملوك آل تيودور في تثبيت حكمهم على العرش وتركيز السلطة بيد الملك ، إلا إنهم تمكنوا من كسب الصراع مع الأسبان للسيطرة على المستعمرات في العالم الجديد ، لاسيما بعد انتصارهم عليهم في موقعة الارمادا الشهيرة عام 1588 [3] والتي أنهت عهد التفوق البحري الاسباني ، ونقلوا أفكاراً سياسية لم يتمكنوا من تحقيقها في وطنهم الأم ، تمحورت حول مبدأين أساسيين هما إصلاح الكنيسة الانجليكانية وإقامة النظم الليبرالية الديمقراطية [4].

تعد المتغيرات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية ، والسياسية التي شهدتها انكلترا في عهد أسرتي آل تيودور وآل ستيوارت ، والناتجة عن الجهد الكبير الذي بذله الانكليز في مجال فصل كنيستهم عن كنيسة روما ، وما بذلوه من جهد في ما عرف بالثورة الدستورية [5] وما نجم عنهما ، دافعاً كبيراً للقيام برحلات كشفية متلاحقة لاستعمار المناطق التي لم يصلوا إليها في العالم الجديد

---

[1] نويل برترام غيرسون ، وطن حر ومستقل – الاتحاد الكونفدرالي 1781 –1789 ، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، 1970، ص11.

[2] مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت ، الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، ج1، ترجمة عصام فايز وناهد مصطفى، ط1، القاهرة ، مكتبة الشروق ، 2001، ص41.

[3] الارمادا: معركة بحرية وقعت بين الأسطول الاسباني الذي كان يحمل هذا الاسم ويعني (الأسطول الضخم) والذي حاول غزو انكلترا عام 1588 وبين الأسطول الانكليزي الأقل عدة وعدداً ، وانتهت بهزيمة الأسبان فكانت معركة حاسمة في التاريخ الأوروبي الحديث وتركت آثاراً كبيرة على مختلف نواحي الحياة الأوروبية . للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود فهمي المهندس ، البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ، ج4 ، القاهرة ، المطبعة الأميرية الكبرى ، 1893 ، ص106.

[4] Rolan Max , A history of Great Britain , Paris , Armand Colin Press,1980, PP.165-170.

[5] مصطلح يطلق على التطورات السياسية التي شهدتها انكلترا بين عامي 1638–1688 والتي توجت بالثورة المجيدة حيث شهدت ظهور العديد من الحركات والجماعات السياسية التي تنادي بالحقوق الدستورية للانكليز في مواجهة سلطة الملوك الذين حاولوا تعطيل البرلمان ، مثل جماعة " المؤيدين للحقوق الدستورية " الذين أكدوا على فكرة التسامح ، ودعاة المساواة في الحقوق السياسية Levelers **، فضلاً عن الجمهوريين الذين أكدوا على حكم القانون** Role of Law **وعلى الدستور المكتوب ، والفصل بين السلطات . للمزيد من التفاصيل ينظر:**

– David Wooten , Divine Right and Democracy , London ,1985, PP. 168-171.

، وكانت أولى الجماعات الانكليزية التي رحبت بهذا جماعة الكاثوليك المضطهدين دينيا لأنهم لم يعتنقوا المذهب الانجليكاني [1] وكذلك جماعة البيوريتان أو المضطهدين البروتستانت ، إذ وجدت هذه الجماعات أن السبيل الوحيد للتخلص من الاضطهاد الديني الذي حل بهم في انكلترا هو الرحيل والهجرة الى العالم الجديد [2] .

فقد شهدت انكلترا مع وصول الملكة إليزابيث الأولى Elizabeth The First (1533– 1603) [3] إلى العرش عام 1558 توجهاً نحو قيام كنيسة انجليكانية Anglican قوية نتج عنه نزوع ملوك انكلترا من بعدها باتجاه الحكم الاستبدادي المطلق ، إذ وضع الملوك جميع السلطات التنفيذية ، والتشريعية ، والقضائية في أيديهم ، إلا إنهم لم يتمكنوا من إلغاء البرلمان ، بل عملوا على السيطرة الكاملة عليه أو تعطيل أعماله ، حين كانت قراراته لا تتماشى مع مصالحهم [4] .

ظهرت نتيجة الصراع بين الملك والبرلمان معارضة سياسية كانت تستند عملياً على المعارضة الدينية ، وأصبح هناك معسكرين متواجهين ومتعارضين ، في المعسكر الأول يقف ملوك انكلترا الذين يعدّون أنفسهم زعماء الكنيسة الانجليكانية التي تدعم الكاثوليكية [5]. وفي المعسكر الثاني يقف البرلمانيون الذين كانوا يخشون أن تتحول بلادهم من جديد الى الأنكلو– كاثوليكية ، وكان على رأس هذا المعسكر حزب (**الويغ Whigs**)[6] الذي يضم أفراداً من الأسر الارستقراطية ، وسكان المدن والموانئ ، والتجار والصناع ، الى جانب المنشقين ، والبيوريتان

---

[1] الانجليكانية: هي التسمية التي أطلقت على الكنيسة الانكليزية بعد انفصالها عن كنيسة روما في عهد الملكة إليزابيث الأولى (1533 – 1603) وتقوم على مبدأ التوفيق بين الكاثوليكية والبروتستانتية ، فهي كاثوليكية المظهر ، بروتستانتية الجوهر . للمزيد من التفاصيل ينظر: عدنان أمين محمد ، حركات الإصلاح الديني في انكلترا (1517 –1603) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2007، ص ص 211–213.

[2] عبد الفتاح حسن أبو علية ، المصدر السابق ، ص17–18.

[3] ملكة انكلترا وآخر ملوك أسرة آل تيودور ، والدها هو الملك هنري الثامن (1509– 1547) وأمها آن بولين ، ولدت في جرينتش وهي قرية صغيرة قرب لندن ، تسلمت عرش انكلترا في السابع عشر من تشرين الثاني عام 1558 وهي في سن الخامسة والعشرين بعد وفاة أختها غير الشقيقة الملكة ماري ، وبقيت فيه حتى وفاتها عام 1603 ، يطلق على مدة حكمها اسم العصر الذهبي أو العصر الإليزابيثي بسبب انجازاتها الكثيرة . للمزيد من التفاصيل ينظر: وول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج1 ، مج 7 ، ترجمة محمد علي أبو درة ، بيروت ، دار الجيل ، (د.ت) ، ص ص 2–5.

[4] Rolan Max, English Revolutions , Paris , Armand Colin Press ,1971,PP.85-100.

[5] صلاح علي نيوف ، مدخل الى الفكر السياسي الغربي ، كلية القانون والعلوم السياسية ، الأكاديمية العربية ، الدانمارك ، 2004، ص 102.

[6] اشتقاقاً من الكلمة الاسكتلندية (Wiggamores) التي تعني المسيحيين المشيخيين ، واستخدمت لوصف راكب الخيول أواخر عام 1600 ، ثم أطلقت هذه الكلمة على المتعصبين البروتستانت الذين عارضوا الملك والبلاط الانكليزي منذ مطلع القرن السابع عشر ، ثم أطلقت توبيخاً على البروتستانت الذين ثاروا ضد الاضطهاد الديني والسياسي في اسكتلندا عام 1645 ووصفوا على إثرها بالخارجين عن القانون . للمزيد من التفاصيل ينظر :– حاكم فنيخ علي ، الحزب الديمقراطي الأمريكي ودوره في الحياة السياسية الأمريكية 1801 – 1828 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية صفي الدين الحلي ، جامعة بابل ، 2010 ، ص14.

والمستقلين واللاجئين الفرنسيون من أتباع الكالفنية [1] والذين كان يوحدهم جميعاً عداؤهم للكاثوليكية والانجليكانية ، ولما كان الأمن والسلام الداخلي هما أساس الازدهار الصناعي والتجاري ، فقد كان حزب الويغ يرغب في اكبر قدر من الحرية والضمانات ضد استبداد الحكام ، فظهر نوابه بمظهر المدافعين عن امتيازات الشعب وحقوقه ، وشكل البيوريتان جزءاً مهماً من الفكر السياسي للحزب [2]. أما على الطرف الآخر ، فقد اعتمد ملوك انكلترا في صراعهم داخل البرلمان على حزب (**التوري Tory**) [3] الذي كان يضم كبار ملاك الأراضي والانجليكان الذين كانوا يدافعون عن الامتيازات الملكية ، ومن أنصار تقوية السلطة الملكية [4].

وبعد وصول الملك جيمس الأول James The First (1566–1625)[5] إلى العرش عمد إلى تعزيز الحكم الملكي المطلق واستخدم كل الوسائل لتصفية معارضيه ، مما دفع البيوريتان إلى اللجوء إما الى سويسرا وألمانيا ، حيث نضجت مذاهبهم من خلال احتكاكها بالحركات البروتستانتية هناك [6]. أو الهجرة إلى هولندا لتحاشي الاعتقال ، إذ استقر معظمهم منذ مطلع العام 1609 في مدينة ليدن الهولندية ، وبدأ الخوف يساور هؤلاء المهاجرين من أن يصبح أولادهم هولنديين أكثر من كونهم انكليزاً ، كما أنهم بصفتهم أجانب لم يستطيعوا أن يشتروا أرضا أو يعملوا بحرفة ماهرة ، مما دفعهم الى التفكير بالهجرة الى العالم الجديد [7] .

---

[1] الكالفنية : نسبة الى جون كالفن (1509–1564) الذي كان محاميا موهوبا وقدم تصوراً لتنظيم كنسي مستقل عن سلطة الدولة ، وأدرك إن الكنيسة كمنظمة اجتماعية والدولة كمنظمة إجبارية تشكلان نوعا من التزامات النظام الاجتماعي ومثال الحرية المسيحية ، وان الكتاب المقدس هو مصدر القوانين الأساسية لكل من الكنيسة والدولة . للمزيد من التفاصيل ينظر: Encyclopedia Britannica, Vol.1,London, 1962, P. 553.–

[2] جلال يحيى ، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر – الجزء الثاني حتى الحرب العالمية الأولى ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، (د.ت) ، ص97.

[3] كلمة ايرلندية يعود أصلها الى القرن السادس عشر ، أطلقت على لص ايرلندي ثم عممت على قطاع الطرق من الكاثوليك الايرلنديين ، وفي القرن السابع عشر أطلقت على مؤيدي النظام الملكي داخل مجلس العموم في انكلترا نتيجة الانقسام حول الموقف من القضايا السياسية والدينية للبلاد . للمزيد من التفاصيل ينظر :– حاكم فنيخ علي ، المصدر السابق ، ص15.

[4] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص97.

[5] هو أول ملوك أسرة آل ستيوارت على عرش انكلترا ، وقد كان ملكاً على عرش اسكتلندا ويلقب بـ جيمس السادس James the Sixth **وقد أوصت له الملكة إليزابيث الأولى بعرش انكلترا لإفتقارها لوريث لها ، فوحد عرش المملكتين ولقب بـ جيمس الأول ، حكم كل من انكلترا واسكتلندا حتى وفاته عام 1625 . للمزيد من التفاصيل ينظر : إليشيا ستريت ، انكلترا – شعبها وأرضها ، ترجمة زينب محمود جوهر، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1965، ص 43.**

[6] جورج مارسدن ، الدين والثقافة الأمريكية ، ترجمة صادق إبراهيم عودة ، ط1 ، الأردن ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، 2001 ، ص ص25–26.

[7] فنسنت بنيه ، أمريكا ، ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ، القاهرة ، مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات ، 1945، ص18.

وحين تولى الملك شارل الأول Charles The First (1625-1649) [1] عرش انكلترا سعى الى تعزيز سلطاته المطلقة ، فاصطدم مع البرلمان الذي قرر أعضاؤه في عام 1628 إعداد وثيقة تاريخية عدّت أهم وثيقة تاريخية أسست لسلطة الشعب في مواجهة استبداد الملكية في انكلترا وقادت الى اندلاع الثورة الانكليزية الأولى عام 1638 بعد أن قرر الملك حل البرلمان وحكم البلاد حكما استبداديا مطلقاً لإحدى عشرة سنة (1628-1639) ، سميت وثيقة " **ملتمس الحقوق**" The petition of Rights ، وجاء فيها أن لا سلطة للملك في فرض الضرائب وجباية القروض بدون موافقة البرلمان ، وأن لا سلطة له لسجن احد الرعايا تعسفيا إلا بمقتضى قوانين البلاد ، وان لا يجبر الشعب على إيواء الجند والبحارة في منازل المواطنين بدون موافقتهم بأي حال من الأحوال [2].

اقتبس الإنكليز أفكارهم التي جاءت في هذه الوثيقة من فكرة العقد الاجتماعي التي وضعها المفكر الإنكليزي توماس هوبز Thomas Hobbs (1588- 1679) [3] والتي تتوافق مع الملكية الدستورية ، التي يراها هوبز أفضل من النظم الديمقراطية المتقلبة نتيجة تعدد الآراء فيها ، إذ إن تنازل الأفراد في حالة الطبيعة عن حقوقهم السياسية لبعضهم البعض لتحقيق الأمن والسلام العام ، يمكِّنهم من العيش بسلام وإنهاء حالة الصراع الدائمة بينهم ، بموجب عقد يبرم بين الناس لإقامة حكومة مطلقة قائمة على حكم الفرد أو الجماعة ، وفي هذه الحكومة لا يكون الحاكم طرفا في العقد ، ولا يحق إلغاء السيادة من الحاكم مطلقا ، إلا في حال عجزه عن توفير الأمن والسلام لهم [4].

---

[1] ملك انكلترا واسكتلندا وايرلندا ، ولد في قصر دنفرملاين Dunfermline في اسكتلندا وهو ثاني أبناء الملك جيمس السادس وزوجته الدنماركية الملكة آن ، تولى العرش الانكليزي عام 1625 بوصفه الوريث الوحيد لوالديه بعد وفاة أخيه البكر هنري، وعمد الى تعزيز حكمه المطلق مما جعله يصطدم بالبرلمان الذي حلّه لمدة 11عاما عرفت بسنوات الاستبداد ، وبسبب حاجته لجمع المال للحرب ضد الاسكتلنديين فقد اضطر لدعوة البرلمان للانعقاد ، ثم حلّه بعد شهر واحد لعدم رغبته في تقديم التنازلات ، فسمي " البرلمان قصير الأمد " ثم اضطر اثر هزائمه وحاجته للأموال الى دعوته للانعقاد وهو ما عرف بـ " البرلمان طويل الأمد " ، ونشبت في عهده الحرب الأهلية مطلع عام 1652 والتي انتهت باعتقاله وإعدامه عام 1649 بتهمة الخيانة العظمى وقيام الجمهورية في انكلترا . للمزيد من التفاصيل ينظر : -Encyclopedia Britannica, Vol.3,P.217.

[2] David Wooten , Op. Cit., P. 171.

[3] عالم رياضيات وفيلسوف انكليزي ، ولد في مدينة وولتشاير بانكلترا لوالده القس الانجليكاني الذي اختفى فجأة بعد مشاجرة أمام باب الكنيسة مع معارضيه تاركا أبناءه الثلاثة ليتولى تربيتهم اخ له ، التحق توماس بكلية مجدولين بجامعة أكسفورد لدراسة الفلسفة ، وتخرج في سن العشرين ليصبح معلما لأبناء إحدى الأسر الارستقراطية ، عمل سكرتيراً لدى المستشار فرنسيس بيكون رئيس وزراء الملك شارل الأول ، هاجر الى فرنسا إبان الحرب الأهلية واستقر فيها ، ثم عاد عام 1651 وخلال هذه المدة أنجز أهم أعماله السياسية " المواطن 1642 والليفاثيان 1651" ، توفي في دربيشاير بانكلترا في الرابع من كانون الأول عام 1679 . للمزيد من التفاصيل ينظر: -Encyclopedia Britannica, Vol.6,P.467.

[4] أنيسة عبد الهادي الشظبي ، الأسس الفلسفية للدولة الحديثة عند كل من توماس هوبز وجان لوك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء ، 2008 ، ص3.

وقد طور المفكر الانكليزي جون لوك John Locke (1632 – 1704) [1] فيما بعد فكرة العقد الاجتماعي التي جاء بها هوبز وجعلها أكثر تأثيراً في صراع الإنكليز لنيل حقوقهم الدستورية من الملوك ، إذ يرى لوك إن حالة الطبيعة تمتاز بالسلام والمساواة بين الناس ، بدل الصراع عند هوبز ، فالإنسان عند لوك اجتماعي بطبعه ويمتلك الحق في كل الأشياء في حالة الطبيعة ، ومنها الحق في الملكية ، لذا فان الغاية من تكوين المجتمع المدني هي للمحافظة على ملكيات الأفراد ، وان السلطة في هذا المجتمع تكون بيد الأغلبية القائمة على رضا الشعب الذي يستطيع تغيير السلطة إذا لم تتمكن من الحفاظ على حقوق الأفراد وملكياتهم [2] . لذا فهو يرفض نظرية الحق الإلهي في الحكم ، ويشدد على إعطاء الدولة حرية الأفراد من خلال مبدأ الفصل بين السلطات ، وان دور الدولة يقتصر على حماية القانون والملكيات ، وعدم التعدي على حقوق الناس باسم الدين ، وان الحاكم لا يحكم باسم الدين ولا يتحيز الى كنيسة أو يجبر الناس على اعتناق دين معين ، وعليه فلا بد لمبدأ التسامح أن يسود بين الناس [3].

كانت آراء جان لوك التي نشرها بين عامي 1680– 1683 الملهم الرئيس لأفكار الانكليز الأحرار الذين قادوا الثورة الانكليزية " **المجيدة** " عام 1688 التي شيدت الملكية الدستورية والليبرالية الاقتصادية في انكلترا ، وأرست أسس عهد جديد يقوم على " **لائحة الحقوق**" Bill of Rights الذي وافق عليه الملك وليام أوف أورانج William of Orange (1650–1704) [4] أمام البرلمان في الثالث عشر من شباط عام 1689 ، لتكون هذه الوثيقة بمثابة عقد بين البرلمان والملك الجديد ، ينص على إن الشعب الانكليزي موجود وممثل في

---

[1] مفكر وفيلسوف وعالم انكليزي واحد ابرز مفكري القرن السابع عشر ، ولد في مدينة بريستول ودرس الأدب والطب في جامعة أكسفورد ، عاش في فرنسا ما بين عامي (1672–1679) وكان يتردد على كلية طب مونبيليه ، ثم انتقل عام 1683 الى هولندا بعد اتهامه من قبل الملك شارل الثاني(1660–1685) بالتخطيط والتآمر لقتل الملك وتغيير الحكم ، وهناك التقى وليام أوف اورانج الذي سيصبح فيما بعد ملكا على انكلترا وعاد معه وبقي في انكلترا حتى وفاته فيها عام 1704، له أعمال عديدة أبرزها تحليلان حول الحكومة المدنية عام 1680 ورسالتان في التسامح 1686 و1690 . للمزيد من التفاصيل ينظر: – Encyclopedia Americana, New York, 1962,Vol.17,PP.648-649.-

[2] احمد فؤاد عبد المجيد ، البيعة عند مفكري أهل السنة والعقد الاجتماعي في الفكر السياسي الحديث – دراسة مقارنة في الفلسفة السياسية ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، 1998 ، ص ص 325 – 330.

[3] أنيسة عبد الهادي الشظبي ، المصدر السابق ، ص 4.

[4] ملك انكلترا وايرلندا واسكتلندا ، ولد في الرابع من تشرين الثاني 1650 في لاهاي بهولندا ، والده الملك وليام الثاني وأمه مريم ابنة الملك شارل الأول ، تصدى في عام 1672 لغزو لويس الرابع عشر ملك فرنسا وبعدها دعي ليصبح الحاكم العام والقائد العسكري في هولندا ، ثم طرد الفرنسيين من هولندا وأصبح بطل البروتستانتية في أوروبا ، وبدعوة من المعارضة المحلية توجه على رأس قواته الى انكلترا عام 1688 وخلع صهره جيمس الثاني الكاثوليكي المذهب ووافق على إعلان لائحة الحقوق الذي مهد لفصل الدين عن السياسة وتوج وزوجته ملكين على انكلترا ، توفي عام 1704 في انكلترا للمزيد ينظر: Encyclopedia Britannica, Vol.7,P.157.-

البرلمان ، ووجوده لا يعود بفضل الملك ، وان الشعب يختار مرشحيه الذين يمثلونه بنفسه ، أما الملك فقد احترم هذه الوثيقة لتكون أشبه بدستور جديد في انكلترا [1].

ترتب على الثورة المجيدة نتائج كبيرة قامت عليها الدساتير الديمقراطية لكثير من دول العالم ، إذ ورثت الديمقراطية من هذه الثورة التمثيل النيابي ، والمسؤوليات الوزارية ، ونظام الحزبين ، وحكم الأغلبية ، ونظام تقسيم الدوائر الانتخابية ، ونظرية السيادة الشعبية ، وأصبح الانكليز في نظر العالم المتمدن أكثر الشعوب تقدما وأعرقهم في الحكم الدستوري[2].

ويمكن القول إن التراث الفكري الانكليزي بما انطوى عليه من أفكار سياسية ، شكل دافعاً قوياً للمهاجرين الى العالم الجديد لترجمته الى واقع سياسي في المستعمرات التي كانوا ينشئونها في أمريكا منذ مطلع القرن السابع عشر وحتى استقلالهم عن الحكم البريطاني في عام 1776 ، فقد كان المهاجرون يحملون معهم أينما ذهبوا – من الناحية النظرية – حقوق المواطنين الإنكليز الأحرار المولد ، وتراثهم في الصراع من أجل الحرية ، وتأكد هذا في اول تفويض منحه الملك لاستعمار فرجينيا ، إذ جاء فيه " **إن المستوطنين سيحظون بكافة الحريات والحقوق السياسية والحصانات ، كما لو أنهم كانوا مقيمين ومولودين داخل المملكة .. انكلترا** " [3] .

ففي جيمس تاون في فرجينيا حيث أنشأت أول مستعمرة انكليزية عام 1607، اجتمع مجلس فرجينيا الأول في كنيسة المدينة في الثلاثين من تموز عام 1619 بحضور الحاكم ومستشاريه واثنين وعشرين نائبا يمثلون إحدى عشرة جالية في المستعمرة ، واقروا قوانين ولوائح مهمة جمعت في مائة نص قانوني أطلق عليها " **وثيقة الحريات** " نظمت حريات الرجال الأحرار ، والحكام والكنائس والنساء والأطفال والخدم والأغراب وحتى الحيوانات ، واشتملت على ضمانات لتطبيق القانون بشكل عادل بعيدٍ عن القسوة والعقوبات الهمجية ، وأعمال السخرة والاعتقال والسجن ، وهي أول مجموعة قوانين مصنفة للحريات الأساسية وأداء الحكومة والعقوبات، بعد اثني عشر عاما على إنشاء المستعمرة ، فكانت النواة الأولى لنظام التمثيل النيابي في العالم الجديد [4].

---

[1] صلاح علي نيوف، المصدر السابق ، ص ص 109–110؛ أنيسة عبد الهادي الشظبي ، المصدر السابق ، ص6.

[2] عبد العزيز سليمان نوار وعبد الحميد البطريق ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى أواخر القرن الثامن عشر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1997، ص ص 212 – 216.

[3] آلان نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة ، الدار الدولية للتوزيع والنشر ، 1990 ، ص24 .

[4] فنسنت بنيه ، المصدر السابق ، ص ص 16–17.

أما البيوريتانز الذين صاغوا ملتمس الحقوق عام 1628 وشكلوا عماد المعارضة الدينية والسياسية للملكية المطلقة في انكلترا ، فقد وجدوا في الأرض الأمريكية المترامية الأطراف والغنية بالموارد والبعيدة عن السلطة المركزية القوية لملوك أوروبا واضطهادهم الديني والسياسي لاسيما في إنكلترا مكاناً مثالياً لتطبيق أفكارهم وطموحاتهم السياسية ، فانطلقوا عام 1629 على سفينتهم May Flower قاصدين ماساتشوتس ليقيموا لهم وطناً يحكمونه بأنفسهم مع الولاء للتاج الانكليزي ، وقبل أن تطأ أقدامهم ارض ماساتشوتس وضعوا على ظهر السفينة ميثاقهم الشهير " May Flower Compact " الذي أقاموا على أساسه مستعمراتهم وانتخبوا جون وينثروب John Winthrop (1588–1649)[1] أول حاكم لهم [2] .

وسرعان ما تكون في ماساتشوتس نظام نيابي يقوم على نظرية الميثاق السياسي الذي تشابه في شروطه الأساسية مع ضوابط الكنيسة التي أراد من خلالها البيوريتانز إقامة دولة دينية كنسية تقوم على حصر السلطة السياسية بيد القساوسة الذين يتم انتخابهم بالتزامن مع انتخاب الحاكم المدني ثم في المرتبة التالية ينتخب الموظفون ، ويتم إقرار من يحق لهم دخول الكنيسة أو الحرمان منها [3]. فالكنيسة هي الأساس المبدئي والمثال في النظام السياسي للدولة ، فلا احد لديه القوة القانونية فوق الآخر إلا بالاختيار والاتفاق الحر بين الناس ، فالناس مترابطون فيما بينهم بمواثيق تنظم حياتهم ، ومواثيق بينهم وبين الرب لتأدية الواجبات الدينية والسياسية [4].

لقد أتاح هذا الميثاق توطيد النظام النيابي في المستعمرات التي أنشأها البيوريتانز في العالم الجديد ، وقد انقسم هذا النظام لاحقاً من مجلس تشريعي واحد الى مجلسين اثنين ، الأول مجلس أعلى من المعاونين للحاكم يقومون بسن القوانين والتشريعات ، والآخر مجلس أدنى من مندوبي المدن يتولون الرقابة على الخزينة ويفرضون الضرائب [5].

---

[1] محامي انكليزي شهير ، ومن زعماء البيوريتان في انكلترا ، اعتنق البيوريتانية منذ صباه لإحساسه بقربه من الرب ، واستقلاليته ، عمل بعد عام 1625 على معارضة الكنيسة الانجليكانية ، فأوقفه الملك شارل الأول عن ممارسة مهنة المحاماة ، ثم اقترح عليه ان يهاجر مع جماعات البيوريتان الى أمريكا مقابل أن يحكم المستعمرة بنفسه مع هيئة حاكمة ينتخبها البيوريتان أنفسهم ، فمنحه الملك امتيازاً لحكم المستعمرة في الرابع من آذار عام 1629 وبقي يتنقل بين منصب حاكم المستعمرة ونائباً للحاكم وعضواً في المجلس التنفيذي لمدة عشرين سنة . للمزيد من التفاصيل ينظر:- – روبرت م. كروندن ، موجز تاريخ الثقافة الأمريكية ، ترجمة مازن حماد ، مراجعة أحمد يعقوب المجدوبة ، ط1 ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 1995 ، ص ص 22–31.

[2] جورج مارسدن ، المصدر السابق ، ص ص 25–26؛ نص اتفاق May Flower . ينظر الملحق رقم (1) .

[3] محمد جلال عناية ، الفكر السياسي الأمريكي ، ج1 ، المنبر الديمقراطي التقدمي ، البحرين ،2004 ، ص7.

[4] آلان نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص 25.

[5] محمد جلال عناية ، المصدر السابق ، ص 9.

وفي الوقت ذاته ، أنشأ المهاجرون الكاثوليك عام 1634 مستعمرة ماري لاند Mary Land لتكون موطنا للحرية والتسامح الديني ، فكان مؤسسو هذه المستعمرة من الكاثوليك الانكليز ، فيما عامة الناس من البروتستانت [1]. وفي عام 1639 وضعت " **النظم الأساسية** " لمستعمرتي رود آيلاند Road Is land وكونيكتيكت Connecticut والتي كانت بمثابة أول دستور مكتوب في المستعمرات الأمريكية ، بل في العالم الغربي ، ونصت على وجود حاكم وهيئة من المعاونين ، ومجلسٍ أدنى من أربعة نواب عن كل مدينة ينتخبون بوساطة الشعب ، وللأحرار سلطة أن يحكموا أنفسهم كما يحبون ، على أن لا تكون قوانينهم متعارضة مع قوانين انكلترا [2].

أما في عام 1682 ، فقد أسس الكويكرز مستعمرة بنسلفانيا Pennsylvania لتكون مثالا للتسامح الديني الذي يجمع كل الطوائف المسيحية ، يحكمها دستور مدني يضع السيادة للقانون في الشؤون المدنية ، وللشعب الممثل في الهيئات التشريعية نصيب في وضع تلك القوانين ، فما كان لمسيحي أن يعاني من الاضطهاد الديني في بنسلفانيا [3].

وبحلول عام 1700 كان ثمة نظام عام للحكم قد تبلور في المستعمرات الانكليزية التي كانت إما ملكية Royal Colony يعين حكامها من قبل الملك مباشرة ، مثل مستعمرات نيوهامبشير New Hampshire، ونيويورك New York، وفرجينيا Virginia، وكارولاينا الشمالية North Carolina، وكارولاينا الجنوبية South Carolina ، وإما مملوكة Proprietor Colony منحت ملكيتها لأشخاص أو شركات يعينون حكامها وقضاتها مثل مستعمرات ماري لاند Mary Land، وديلاوير Delaware ، وبنسلفانيا Pennsylvania ، وإما مستعمرات شبه مستقلة Semi Independence Colony حظيت بنظام حكم ذاتي ، ينتخب فيها الحكام والمجالس التشريعية انتخابا حراً ولا يعينون من قبل احد ، مثل مستعمرات رود آيلاند Road Is land وكونيكتيكت Connecticut [4]. وكان أعضاء المجلس التشريعي من الأمريكيين الموسرين الذين يضعون القوانين ويحددون الاعتمادات المالية ويفرضون الضرائب ، وكانت سطوة المجلس التشريعي تكمن في سلطته بوصفه ممثلاً للرأي العام ، وفي سيطرته على الخزانة [5].

---

[1] مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت ، المصدر السابق ، ص 55.

[2] وزارة الخارجية الأمريكية ، موجز التاريخ الأمريكي ، (د .م) ،(د.ت) ، ص 21.

[3] آلان نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص 20.

[4] منصف السليمي ، القرار السياسي الأمريكي ، باريس ، مركز الدراسات العربي – الأوروبي ، 1997 ، ص 164 ؛ عبد الغفور كريم علي ، الجذور التاريخية لنظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2000 ، ص3.

[5] W. R . Brock , The Character of American History. London ,1960 ,P.42.

وإذا ما أمكن القول أن النظام النيابي الذي نقله المهاجرون الإنكليز الى العالم الجديد قد انتصر في القرن السابع عشر ، فإنه يمكن القول أيضاً أن فكرة الديمقراطية إذا ما تم تعريفها بأنها " **الحكم استناداً الى موافقة جميع المحكومين** " قد ولدت في ذلك القرن وفي تلك المستعمرات الانكليزية تحديداً ، إذ أحضر المهاجرون معهم تجربة طويلة للحكم الذاتي في المقاطعات الإدارية Shire لإنكلترا القديمة [1].

تميز النظام النيابي الذي تبلور في المستعمرات الأمريكية بثلاث خصائص مهمة ، أولها القيمة الرفيعة للوثائق المكتوبة التي وضعها المستوطنون لضمان حرياتهم في العالم الجديد ، فعلى الرغم من الافتقار الى دستور انكليزي مكتوب ، إلا إنهم تعلموا أن يقدسوا وثائق التفويض التي منحت لإنشاء المستعمرات ، واللوائح والقوانين والدساتير التي وضعوها لحكم أنفسهم في هذه المستعمرات ، وثانيهما إن هذا النظام النيابي كان بمثابة المنبر الذي يدافع فيه المهاجرون عن حقوقهم وحرياتهم بوجه الحكام ، فالحاكم يقف مدافعا إما عن حقوق الكنيسة أو مصالح الإمبراطورية ، بينما يقف المجلس يذود عن حقوق الشعب ومصالحه ، وأخيراً ، كان المجلس النيابي وسيلة رقابية للشعب على سلطة الحكام ، لاسيما الإشراف على الاعتمادات المالية ، وفرض الضرائب [2].

دخلت المجالس النيابية في نزاع مستمر مع الحكام الانكليز الذين كانوا يعملون على الحد من سلطاتها وتقوية سلطات المجالس التنفيذية ، وأمام إصرار الحكومة البريطانية على فرض الضرائب على سكان المستعمرات الأمريكية بدون الرجوع الى المجالس التشريعية لتلك المستعمرات تصاعدت روح الاعتداد بالنفس لدى الأمريكيين الذين كانت آراء جان جاك روسو Jean Jacques Rousseau (1712–1778) [3] حول العقد الاجتماعي قد نمت لديهم روح القومية أو الهوية الوطنية الأمريكية بدل الولاء للتاج البريطاني أو الكنيسة وفضائلها [4].

---

[1] كارل ن . ديغلر ، الانطلاق من الماضي– القوى التي شكلت أمريكا الحديثة ، ترجمة صادق إبراهيم عودة ، مراجعة فاروق منصور ، ط1 ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 1997 ، ص ص 48–49 .

[2] آلان نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص ص 27–28.

[3] كاتب وفيلسوف سويسري من فلاسفة عصر التنوير ، ولد في جنيف لأسرة بروتستانتية من أصول فرنسية في الثامن والعشرين من حزيران عام 1712 وعاش فيها سبعين عاما ، تركه والده لعمه الذي تولى تربيته ، في عام 1728 هرب روسو من جنيف ، وفي عام 1740 قصد باريس سعياً وراء الثروة والشهرة وأملاً في احتراف الموسيقى ، لكن فشله في هذا المجال دفعه للاتصال بفلاسفة عصره حيث حصل على التشجيع المادي من مشاهير الرأسماليين ، وفاز بجائزة أدبية عن مقالات في الفلسفة والسياسة كانت بداية شهرته ، وخدم أميناً للسفير الفرنسي في البندقية عامي 1743 و 1744 ، توفي في فرنسا في الثاني من تموز عام 1778. للمزيد من التفاصيل ينظر : .Encyclopedia Britannica, Vol.14,P.387-

[4] ناهدة دسوقي ، دراسات في التاريخ الأمريكي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1998 ، ص49.

يرى روسو على خلاف هوبز وجان لوك ، إن الحالة الطبيعية تسودها روح السلام وان الناس فيها يعيشون حالة اكتفاء ذاتي ، وان التجمع الإنساني جاء نتيجة لعوامل اقتصادية مثل الاختراعات ، وتطور عوامل الإنتاج وتقسيم العمل ، مما أنتج قيما جديدة أهمها الملكية الخاصة ، والتي يعود سبب ظهورها – حسب رأيه – الى ظهور قيم أخرى مثل الجشع ، والمنافسة ، وعدم المساواة ، وهو ما اخرج الناس من حالتهم الطبيعية النقية ، وكنتيجة للملكية الخاصة انقسم الناس الى أصحاب أملاك ، وعمال لديهم ، مما اوجد نظام الطبقات الاجتماعية ، فأدرك أصحاب الأملاك إن من مصلحتهم إنشاء حكومة تحمي ملكياتهم من الذين لا يمتلكونها ولكنهم يعتقدون إنهم قادرون على الاستيلاء عليها بالقوة ، ومن ثم تم تأسيس الحكومة من خلال عقد اجتماعي ينص على توفير الحماية والمساواة للجميع بلا استثناء[1].

أوحت آراء جان جاك روسو للناس بفكرة جديدة هي الوطنية أو القومية ، إذ أن العقد يكون بين الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه وتتفق مصالحه مع مصالح الفرد ورغباته ، لا مع مجتمع آخر بعيد مهما كانت قوة الصلة الدينية أو السياسية به ، فهذه الفكرة تهدف الى نزع ولاء الفرد من الكنيسة وإعطائه للدولة ، والى قطع الروابط الدينية ليحل محلها روابط وطنية ، كما إنها بجعلها المصلحة المادية الدنيوية القيمة العليا التي بسببها ابرم الأفراد العقد ، قد بررت للأمريكيين اعتدادهم بأنفسهم وبقوميتهم التي بدأت تتقاطع مع الشعور بكونهم مواطنين بريطانيين [2].

تنامى لدى سكان المستعمرات البريطانية شعور باستهانة الملك والحكومة البريطانية بحقوقهم التشريعية التي ناضلوا طويلاً لأجل الحصول عليها ، من خلال مصادرة حق المجالس التشريعية في المستعمرات في فرض الضرائب ، أو رفض الجائر منها ، حتى أصابهم الشعور بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية ، وان البريطاني الذي يعيش في بريطانيا هو أفضل منهم ، فأقرّ المجلس التشريعي لولاية ماساتشوتس في مؤتمر عقده في نيويورك في الأول من تشرين الأول عام 1765 وأطلق عليه مؤتمر " **قانون الدمغة** " [3] شعارا يرفع لأول مرة في المستعمرات ، كان

---

[1] إبراهيم أباظة الدسوقي وعبد العزيز الغنام ، تاريخ الفكر السياسي ، بيروت ، دار النجاح ، 1973 ، ص ص 242 – 342.

[2] أميرة حلمي مطر ، الفلسفة السياسية ، ط3، القاهرة ، دار المعارف ، 1986، ص 108.

[3] نسبة الى قانون الدمغة الذي أصدرته الحكومة البريطانية عام 1764 ويقضي بفرض ضرائب على الكتب والكراريس والمنشورات وجميع الأوراق الرسمية ، وقد حضر المؤتمر مندوبين من تسعة مستعمرات بلغ مجموعهم سبعة وعشرون مندوبا بواقع ثلاثة مندوبين لكل مستعمرة ، ورغم إن الحاضرين اظهروا ولاءهم للتاج البريطاني ، إلا إنهم أصروا على منحهم حقوق وامتيازات الشعب البريطاني كاملة . للمزيد من التفاصيل ينظر:- فرحات زيادة وإبراهيم فريجي ، تاريخ الشعب الأمريكي ، بيروت ، مطبعة جامعة برنستون ، 1946 ، ص 48 .

عبارة عن أشهر أقوال جون لوك " **لا ضريبة بدون تمثيل** " و" **الضريبة بدون تمثيل هي استبداد** " Taxation without Representation is Tyranny - No Taxation without Representation [1].

كان هذا المؤتمر أول مؤتمر يعقد بناءً على رغبة أبناء المستعمرات ، وشكل انعطافة مهمة في العلاقة مع الوطن الأم ، واظهر من خلال قراراته المعتدلة نضجاً سياسياً في التعامل مع الحكومة البريطانية ، واثبت إن المستعمرات البريطانية رغم اختلافاتها يمكن أن تتحد لمواجهة خطر مشترك [2]. لاسيما بعد أن ظهر في بريطانيا فريق من الساسة الذين يرون إن هذه المستعمرات لا تملك حق التصرف بشؤونها الداخلية ، أو تحديد مصيرها ، وبالتالي فهي جزء من بريطانيا ذاتها ، ولها حقوقها وحرياتها ، وينبغي توجيه الاهتمام لها ومنحها نصيبا أوفر من الحرية في إدارة شؤونها الداخلية ، وهؤلاء يمثلون حزب الويغ في البرلمان البريطاني ، أما نواب حزب التوري فكانوا يرون إن هذه المستعمرات ما هي إلا موارد ومصادر للثروة ، وان على الحكومة التي تنفق على هذه المستعمرات استخدام كل الوسائل بما فيها القوة ، لتكليف أبناء هذه المستعمرات بتسديد جزء من نفقات الحكومة [3].

انعكس الانقسام بين زعماء الأحرار – **الويغ** – وبين المحافظين – **التوري** – على سكان المستعمرات البريطانية نفسها ، فقد أفرز الصراع بينها وبين الحكومة البريطانية تيارين سياسيين أديا دوراً هاماً في الأحداث السياسية التي شهدتها المستعمرات في صراعها مع وطنها الأم ، وكان ظهورهما انعكاساً حقيقياً للأوضاع السياسية السائدة في داخل الحكومة البريطانية [4].

التيار الأول يسمى المحافظون Tory ولقبوا بالموالين نتيجة لمناصرتهم وموالاتهم للتاج البريطاني ، وكانوا في الغالب من المالكين الأغنياء وأصحاب الأراضي والتجار وأصحاب المهن ، وكان مركز نشاطهم في مدينة نيويورك ، إذ شكلوا نسبة (30%) من مجموع سكانها البالغ (200,000) نسمة عام 1774 [5].

---

[1] Michel Lewis, The History of British Navy , Penguin Books , Victoria, 1957, P.156.

[2] **شفان محمد خالد برواري ، الحرب الأهلية الأمريكية (1861 – 1865) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة دهوك ، 2009 ، ص 15.**

[3] **عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الحرب الباردة ،ج2 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 ، ص 154.**

[4] **حاكم فنيخ علي ، المصدر السابق ، ص 14.**

[5] Sabato J . Harry , The party's Just Begun , Shaping Political for America's Future , New Jersey , 1988,P.33.

كان أنصار هذا التيار يرغبون في إبقاء المستعمرات ضمن الإمبراطورية البريطانية ويفضلون ذلك على أن تدار من قبل زمر تتسم بالجهل وتنتهك الحقوق الملكية [1] . ساعدهم في ذلك وجود شريحة واسعة من أبناء المستعمرات الثلاث عشرة لا زالت ترفض الانفصال عن الوطن الأم ، وتميل الى المحافظة على علاقتها القائمة مع الإمبراطورية البريطانية [2].

أما التيار الثاني الذي سمي بـ " الأحرار" Whigs فكان يضم خليطا واسعاً من المدافعين عن السلطة النيابية ، والمطالبين بالحكم الذاتي للمستعمرات ، والرافضين لأي تدخل من الحكومة البريطانية في شؤونها ، والمدافعين عن حقوقهم وحرياتهم الشخصية ، وفي مقدمتهم – البيوريتانز – المتحمسين لطرد البريطانيين ومواليهم من المستعمرات [3].

تشكل هذا التيار من الكراهية المتزايدة للسياسة البريطانية التي بلغت ذروتها عندما قرر مؤيدو هذا التيار الانفصال عن الوطن الأم ، فقاموا بسلسلة من الاحتجاجات والإجراءات التي بدأت أولا بالتظاهر وإتلاف الطوابع لإجبار الحكومة البريطانية على إلغاء قانون الدمغة [4] ثم تحولت الى مقاطعة اقتصادية يتولاها التجار بتأييد من المجالس التشريعية [5]، وانتقلت في مرحلتها الثالثة الى تشكيل اللجان المحلية والوطنية للتراسل بين المستعمرات [6] . وتوجت بإقامة الهيئات التشريعية الثورية أو المؤتمرات الإقليمية ، إذ تبنى المجلس التشريعي لمستعمرة فرجينيا اقتراحاً لعقد مؤتمر في مدينة فيلادلفيا بمستعمرة بنسلفانيا في الخامس عشر من أيلول من عام 1774 أطلق عليه المؤتمر القاري الأول "First Continental Congress " [7].

---

(1) Albert Woodburn ,Political Parties and Party System in the U. S A., New York , 1903 , P.8.

(2) **عمار محمد علي ، الدبلوماسية الأوروبية خلال حرب الاستقلال الأمريكية (1775 – 1783) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2009 ، ص 45.**

(3) Albert Wood burn , OP. Cit., P.8.

(4) Merrill Jensen , The Founding of a Nation , A history of the American Revolution 1763 – 1776 , McGraw- Hill Book Company , New York , 1968 , P. 606.

(5) **رالف . م . غولدمان ، من الحرب الى سياسة الأحزاب – التحول الحرج الى السيطرة المدنية ، ترجمة فخري صالح ، مراجعة فاروق منصور ، ط1 ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 1996 ، ص116.**

(6) **آلان نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص 88.**

(7) **انطلقت من مستعمرة ماساتشوتس دعوة لانتخاب ممثلين اثنين عن كل ولاية لبحث قضية علاقة المستعمرات مع بريطانيا فحضر أربعة وعشرون عضواً يمثلون اثنتي عشرة ولاية – باستثناء جورجيا – التي لم تشارك في المؤتمر ، وانتخب هؤلاء الحضور من قبل اللجان الشعبية في المستعمرات ، أو رشحوا من قبل المجالس التشريعية وكان اغلبهم من المتمردين على سياسة الحكومة البريطانية . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1973 ، ص69.**

شكل هذا المؤتمر أول مجلس شيوخ عرفته الولايات المتحدة الأمريكية ، وأعلن مقاطعته للبضائع البريطانية ، وتبنى الدعوة لعقد مؤتمر ثانٍ في آيار من عام 1775 [1] ، غير إن أهم ما تمخض عنه هذا المؤتمر هو تبنيه لوثيقة " **إعلان الحقوق** " Bill of Rights التي ضمت عددا من المطالب والحقوق التي عكست طبيعة الفكر السياسي الذي حمله المهاجرون الى العالم الجديد ، وتأثرهم بآراء مفكري عصر التنوير في انكلترا وفرنسا ، وأوضحت مدى تمسكهم بحرياتهم واستعدادهم للتضحية من اجلها ، فقد أكدت الوثيقة إن للإنسان حقوقاً لا يمكن حرمان الأجيال منها بأي قانون أو اتفاقية ، مثل حق الحياة وحق الحرية الفردية ، وحيازة الملكية ، والتمتع بالسعادة والأمن ، وتأمين الحصانة وعدم التعرض للاعتقال أو تفتيش المساكن بدون أمر قضائي ، والحق في التعبير، والحق في الاعتقاد الديني [2].

مثلت هذه الوثيقة امتداداً حقيقيا للأفكار السياسية التي وردت في " **ملتمس الحقوق**" الانكليزي لعام 1628 ، وأفكار توماس هوبز وجان لوك وجان جاك روسو ، وما جاء في التراث الفكري للثورة الانكليزية المجيدة ، كما شكلت تطورا كبيرا في الفكر السياسي لسكان المستعمرات البريطانية ، إذ عبرت عن تبلور الهوية القومية للشعب الذي انسلخ عن وطنه الأم ، وانصهر في بوتقة الحياة في هذه المستعمرات ، فصار يتصرف على انه سيد نفسه ، فيعين القضاة ويقرر الحرب والسلم ، ويسن القوانين [3]. فخلص من ذلك الى نتيجتين عظيمتين ، أولهما أن المهاجرين الى العالم الجديد قد تخلصوا من سلطان الوطن الأم ، وثانيهما أن الظروف والأفكار السياسية التي حملوها معهم وتمسكوا بها قد أتاحت لهم أن يؤسسوا لمبدأ سيادة الشعب وان يحافظوا عليه[4].

في العاشر من آيار من عام 1775 وبحضور ممثلي المستعمرات الثلاث عشرة ، عقد المؤتمر القاري الثاني Second Continental Congress ، وفيه أظهرت هذه المستعمرات قدراً عاليا من الوحدة السياسية على الرغم من وجود اختلافات كبيرة فيما بينها حول الإدارة السياسية والاقتصادية ومشكلات الحدود والتجارة ، حين وافقت بالإجماع على تشكيل جيش موحد للدفاع عن ماساتشوتس في الشمال ، واختارت لقيادته واحداً من أخلص جنرالات الجنوب هو

---

[1] عطا بكري ، الديمقراطية في التكوين ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1952، ص81.

[2] Oscar Handlin, The history of the United States, vol. 1, U.S.A , 1967, P. 228.

[3] Alexander Johnston ,American political History , London , 1905 , P.53.

[4] ألكسي دي توكفيل ، عن الديمقراطية في أمريكا ، ج1 ، ترجمة بسام حجار ، معهد الدراسات الإستراتيجية ، بغداد – بيروت ، 2007 ، ص76.

جورج واشنطن George Washington (1732 – 1798) [1] ، وقد كانت مقررات المؤتمرين وطريقة تعامل الحكومة البريطانية معهما ، إيذاناً بانطلاق الثورة الأمريكية عام 1775 ، والتي يمكن تمييز عاملين أساسيين لإشعالها ، الأول هو العامل الفكري المتمثل بتأثر سكان المستعمرات بدعاة الحرية من المفكرين الأوروبيين مثل مونتسكيو Montesquieu (1689–1755) [2] ومن سبق ذكرهم من المفكرين الذين دعوا الى تطبيق الحرية الفردية والعدالة الاجتماعية والفصل بين السلطات ، وكان لهم تأثير عميق على المفاهيم السياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة ، وثانيهما تطور الفكر السياسي للمهاجرين في العالم الجديد ، وتبلور الهوية الوطنية أو فكرة القومية التي منحتهم الشجاعة الكافية لرفض سياسة الحكومة البريطانية ، فالذي دفعهم للقتال في أول الأمر هو رغبتهم في الحفاظ على حقوقهم كمواطنين انكليز ، فساروا نحو الاستقلال مترددين ، غير إن إسراف الحكومة البريطانية في استخدام العنف وتطبيق أساليب القهر كان من الشدة الكافية لدفع تلك المستعمرات لان تتكاتف معاً لتكوين دولة اتحادية مستقلة [3].

ثانياً:- تنامي الفكر السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الاستقلال (1776- 1792).

[1] سياسي وقائد عسكري أمريكي شهير ، ولد في شهر شباط من عام 1732 في مقاطعة مورلاند الغربية في ولاية فرجينيا ، وكان والده من أصحاب الأملاك الكبيرة ، وفي سن السادسة والعشرين تزوج من مارتا واندرج ، التحق بفرق الحرس الوطني وأصبح ضابطاً في فرجينيا ، ثم تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح قائدا عسكريا في حرب السنوات السبع (1756 -1763) في صفوف الجيش البريطاني ، ثم قاد جيوش المستعمرات في حرب الاستقلال الأمريكية ضد بريطانيا ، واثبت مهارة عسكرية فائقة ، اختير بسبب شهرته العسكرية والسياسية رئيسا للمؤتمر الدستوري عام 1787 ، ثم انتخب بالإجماع أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية بعد الاستقلال ، وأعيد انتخابه بالإجماع لفترة رئاسية ثانية عام 1792 ، أطلق اسمه على عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية تيمنا وتقديرا لجهوده في حرب الاستقلال وكتابة الدستور الأمريكي . للمزيد من التفاصيل ينظر:-

- Encyclopedia Americana, Vol. 28,P.387.

[2] فيلسوف فرنسي ومفكر من أعلام القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ولد في قرية صغيرة بالقرب من مدينة بوردو الفرنسية في الثامن عشر من شهر كانون الثاني عام 1689 ، أصبح عضواً في البرلمان الفرنسي عام 1714 ، التحق بالأكاديمية الفرنسية عام 1727 لدراسة الحقوق ، عاش في انكلترا بين عالي 1729 – 1732 وأعجب بالدستور الانكليزي كثيراً ، نال شهرة واسعة من خلال كتاباته وآراءه حول نظم الحكم والفصل بين السلطات والتي أصبحت الملهم للثورة الأمريكية ودستورها عام 1787. والثورة الفرنسية وإعلان حقوق الإنسان عام 1789 ، له العديد من المؤلفات الشهيرة أبرزها رسائل فارسية عام 1721 والذي انتقد فيه نظم الحكم في أوروبا آنذاك وكان السبب في قبوله في الأكاديمية الفرنسية ، وكتاب روح القوانين الذي نشره في سويسرا عام 1748 في (31) جزءاً ويعد ابرز مراجع العلوم السياسية الى الآن . للمزيد من التفاصيل ينظر :-

-Encyclopedia Americana, Vol.19,P.410-411.

[3] إميل هوبنر ، النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة عدنان عباس علي ، ط1 ، الإمارات العربية المتحدة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، 2009، ص8.

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 1776 – 1792 تطورات سياسية مهمة ساهمت في بلورة الفكر السياسي الأمريكي ، ووضعت اللبنات الأولى للنظام السياسي الأمريكي ، تمثلت في إعلان الاستقلال عن بريطانيا عام 1776 وإكمال مشوار الثورة الأمريكية ، ثم تكوين الاتحاد التعاهدي بين المستعمرات الثلاث عشرة بين عامي 1777 – 1787 ، ثم قيام الاتحاد الفيدرالي التام بين الولايات والذي توَّج بصدور الدستور الاتحادي عام 1787 وما زال قائماً إلى يومنا هذا [1] .

كان أبرز ما طرح خلال المؤتمر القاري الثاني المنعقد في فيلادلفيا في العاشر من آيار عام 1775 هو مناقشة قضية الحرب العلنية مع بريطانيا ، فقد كان واضحاً أن المستعمرات لا يمكنها أن تظل إلى الأبد تابعة للإمبراطورية من ناحية ، وخارجة عليها من ناحية أخرى [2]. وعلى الطرف الآخر ، لم تحاول بريطانيا الوصول إلى أي اتفاق مع تلك المستعمرات ، ففي الثالث والعشرين من آب عام 1775 أصدر الملك جورج الثالث George The Third (1732–1820) [3] تصريحاً أعلن فيه أن المستعمرات في حالة عصيان ، وقام باستئجار (20,000) جندياً ألمانياً وأرسلهم إلى المستعمرات لقمع الاحتجاجات [4] .

وبينما كان سكان المستعمرات قد شرعوا في معالجة فكرة الاستقلال في هدوء وأناة ، أصدر الكاتب الإنكليزي توماس بن Thomas Paine (1737–1809) في العاشر من كانون الثاني عام 1776 كتابه الشهير" **الإدراك** العام Common Sense" الذي ألهب مشاعر الأمريكيين ودفعهم إلى التمسك بالاستقلال التام عن بريطانيا ، فقد هاجم شخصية الملك جورج الثالث بلباقة ، وسخر من فكرة الملكية المقدسة ، وأقنع سكان المستعمرات بتأييد فكرة الاستقلال حين أبرز بطريقة مهينة مساوئ الدستور البريطاني ورفع شعار " **بريطانيا لأوروبا وأمريكا لنفسها** " ، وقد أعطى بذلك دفعة قوية للقضية الأمريكية ، وساعد على بلورة العقائد ولم شعث المترددين حيال قضية

---

[1] عبد الغفور كريم علي ، المصدر السابق ، ص1 ؛ بن يونس المرزوقي ، النظام الرئاسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، جامعة وجـــدة ، 2009 ، ص2.

[2] وزارة الخارجية الأمريكية ، المصدر السابق ، ص34 .

[3] ملك انكلترا وحفيد الملك جورج الثاني ، ولد في لندن ، وتقلد بعد وفاة والده إمارة ويلز وبقي فيها حتى عام 1760 حيث تقلد عرش بريطانيا بعد وفاة جده جورج الثاني ، وقع تحت تأثير والدته ، فتميز عهده بنزعة مركزية وربط سياسة الإمبراطورية البريطانية بالعرش ، وكان ميالاً نحو الديكتاتورية في الحكم ، وكان متعنتاً ، حاد المزاج ، الأمر الذي أسهم في إشعال الثورة الأمريكية ضد سياساته المتصلبة تجاه المستعمرات . للمزيد من التفاصيل ينظر : - Marshal Dorthy, Eighteenth Century England, New York, 1962,P.322.

[4] ناهدة دسوقي ، المصدر السابق ، ص56 ؛ عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص311 .

الانفصال ، وتلاشت فرص التفاهم بين الطرفين ، واتقدت الرغبة بالاستقلال الذي لم يفكر فيه جدياً آنذاك سوى عدد قليل من الأمريكيين [1] .

وفي الثالث عشر من نيسان عام 1776 فوضت الجمعية الثورية لمستعمرة كارولاينا الشمالية مندوبيها في الكونغرس مطلق الصلاحية للاتحاد مع المندوبين الآخرين في إعلان جريء للاستقلال ، كما نصح الكونغرس في مطلع آيار من العام نفسه كل مستعمرة بأن تكوّن بنفسها حكومة مستقلة ، كما لو أن الاستعمار البريطاني قد انتهى فعلاً ، وكانت فرجينيا ومستعمرات أخرى قد اتخذت هذه الخطوة وتحملت مسؤولية تكوين الحكومات المستقلة [2] . وفي الخامس عشر من آيار تسلم مندوبو فرجينيا في الكونغرس تعليمات من المجلس التشريعي للمستعمرة باقتراح إعلان الاستقلال وتأييده ، وفي السابع من حزيران 1776 أقترح مندوب فرجينيا ريتشارد هنري لي Richard H. Lee (1732–1794) [3] إعلاناً ينص على(**أن هذه المستعمرات المتحدة يجب أن تكون حرة مستقلة**) ولكن بعض الأعضاء الحذرين منعوا التصديق المباشر على هذا الاقتراح ، وفضلوا تشكيل لجنة لتنظيم وتحرير وثيقة الاستقلال[4] .

كتب توماس جيفرسون Thomas Jefferson (1743–1826) [5] مشروع الوثيقة التي طرأت عليها بعض التعديلات على يد الأعضاء الآخرين ، ثم أعيد النظر فيها من قبل الكونغرس

---

[1] ناهدة دسوقي ، المصدر السابق ، ص58 ، وزارة الخارجية الأمريكية ، المصدر السابق ، ص34 .

[2] الآن نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص82 .

[3] سياسي ورجل دولة أمريكي ، ولد في فرجينيا عام 1732 ، وتلقى تعليمه في انكلترا ، شارك في حرب الاستقلال الأمريكية وكان من أبرز المقاتلين فيها ، اختير ممثلاً عن ولاية فرجينيا في المؤتمر القاري الأول عام 1774 ، ورئيساً للمؤتمر القاري الثاني عام 1775 ، ساهم في مناقشات كتابة الدستور الأمريكي لعام 1787 ، إلاّ أنه عارض أقراره بشدة إلى جانب توماس جيفرسون وباتريك هنري ، كونه لا ينص على لائحة الحقوق ، انتخب عضواً في مجلس الشيوخ عن فرجينيا ، وأسهم في وضع وصياغة التعديل الدستوري العاشر الذي ينص منح السلطات والصلاحيات التي لم ينص عليها الدستور حصرياً للحكومة الاتحادية إلى الولايات . للمزيد من التفاصيل ينظر : كلود جوليان ، الحلم والتأريخ أو مئتا عام من تأريخ أمريكا ، نقله إلى العربية نخلة كلاس ، ط2 ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، 1989 ، ص81 .

[4] الآن نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص84 .

[5] مفكر وسياسي ورجل دولة أمريكي ، وأحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في مستعمرة فرجينيا وتعلم فيها ، وفي عام 1760 دخل كلية وليم ماري لدراسة القانون ، وتخرج منها وعمل في المحاماة ، مثل مقاطعة البامارل في المجلس التشريعي لولاية فرجينيا بداية عام 1769 ، ساهم في صياغة إعلان الاستقلال عن بريطانيا عام 1776 ، وفي إقرار وثيقة الحقوق في الدستور الأمريكي عام 1789 ، تقلد منصب وزير الخارجية في حكومة جورج واشنطن الأولى (1789–1793) ، أسس عام 1792 الحزب الديمقراطي الجمهوري ، أسس جامعة فرجينيا ، وعمل نائباً للرئيس جون آدمز (1797–1800) وتقلد منصب الرئيس لولايتين رئاسيتين للمدة من (1801–1809) ، توفي عام 1826، للمزيد من التفاصيل ينظر: - Encyclopedia Americana,Vol.18,New York,1962,P.501.

الذي أضطر تحت الضغط الشعبي المتصاعد إلى تعديلها والموافقة عليها في الثاني من تموز عام 1776 ، ثم إقرارها في الرابع من تموز عام 1776 [1].

كان إعلان الاستقلال واضحاً في فلسفته السياسية التي أدرج فيها بإسهاب الحقوق التي منحها الله لبني الإنسان والتي لابد من أن تصان وتحترم ، فجاء في مقدمته [2]:-

((أننا نرى أن الحقائق الآتية من المسلمات : وهي أن كل البشر لا فرق بينهم ، وأن خالقهم منحهم حقوقاً لا يمكن التفريط بها ، وأن الحياة والحرية والسعي لنيل السعادة ، من جملة هذه الحقوق ، وأنه لابد أن تكون هناك حكومات تسهر على صون هذه الحقوق ، وتكتسب شرعيتها من رضا رعاياها عليها ، وأن من حق الشعب أن يغيّر نظام الحكم أو يلغيه حيثما يتبين له أن هذا النظام يسيء إلى الأهداف ، وأن من حقه أن ينصّب حكومة جديدة تفي بمتطلبات هذه المبادئ ، وأن ينظم سلطاتها بالصيغة التي تضمن له سعادته)) .

يوضح الإعلان بهذه المقدمة فلسفته الليبرالية الديمقراطية التي تستند إلى مبدأ " **سيادة الشعب** " ، ويبرر الأسباب التي دعت الشعب الأمريكي الى المطالبة بالانفصال [3] . ثم يمضي ليبرر موقف الأمة الأمريكية ، ويحدد مستقبل علاقتها بالوطن الأم حين يقول :- ((... **فأننا نحن المجتمعين في المؤتمر العام بصفتنا ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية ، نؤكد أمام رب الكون ، حسن نياتنا ، ونعلن بكل فخر واعتزاز وبالنيابة عن السكان الشرفاء في هذه المستعمرات ... أن هذه المستعمرات الموحدة ، قد أمست حرة ، مستقلة ، ... وأنها لم تعد ملزمة بأي ولاء للتاج البريطاني ، وأنها قد تخلت تماماً وبنحو لا رجعة فيه ، عن أي ارتباط سياسي بدولة بريطانيا العظمى ...))**[4] .

---

[1] كان من أبرز التعديلات على مسودة الوثيقة حذف الجزء المتعلق ببند الرق الذي فرضه التجار البريطانيين على المستعمرات ، فقد حذف بعد أن اعترض عليه قسم من أهالي الجنوب وسكان ماساتشوتس الذين يعمل معظمهم في تجارة الرقيق ، فكان لابد لجيفرسون من التضحية بهذه الفقرة لصالح القضية الرئيسية وهي الاستقلال ، للمزيد من التفاصيل ينظر : فنسنت شيان ، توماس جيفرسون أبو الديمقراطية ، ترجمة جاسم محمد ، بغداد ، فرانكلين للطباعة والنشر ، 1961 ، ص 14.

[2] Michel D. Gambon , Document of American Diplomacy, From the American Revolution to the Present, The Declaration of Independence 4 July 1776 , London , 2003 , PP.7-10 .

[3] ناهدة دسوقي ، المصدر السابق ، ص59 ؛ جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص224 .

[4] مفيد الزيدي ، موسوعة تأريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ج2 ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2004 ، ص538 .

أستمد جيفرسون أفكاره السياسية من كتابات المفكرين الإنكليز الذين وضعوا الإطار النظري للثورة المجيدة عام 1688 ، وعلى رأسهم جان لوك الذي ألف كتابه الشهير" **رسالتان في الحكم** " وحدد فيه وظيفة الدولة العليا في المجتمع ، وفي الحقيقة فقد حمل هذا الكتاب في طياته بذور إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد كان لوك يرى أن الوظيفة العليا للدولة هي حماية الحياة ، والحرية ، والثروة ، وهي الحماية التي لكل إنسان حق فيها ، وأن تقلد السلطة السياسية أنما يكون أمانة من أجل مصلحة الشعب ، وعندما تنتهك الحقوق الطبيعية للجنس البشري ، فإن للشعب الحق – بل من واجبه – إلغاء أو تغيير الحكومة ، وأن " **العلاج الحق للقوة بدون سلطة هو معارضتها بالقوة** " [1] .

كما عززت آراء لوك بشأن علاقة الدولة بالكنيسة التي ضمنها في مؤلفه " **رسالة في التسامح الديني** " من الفكر السياسي الذي جاء في هذا الإعلان ، فقد أوضح لوك أن الكنيسة والدولة تشغلان مجالين منفصلين تمام الانفصال ، ويجب أن يظلا منفصلين ، وأن الكنيسة هي منظمة اختيارية يعولها أعضاؤها بمحض إرادتهم ، لا الحكومة بقوة فرض الضرائب [2] .

اشتملت نظرية الحكومة التي وضعها جيفرسون ، والتي لم تكن جديدة على الأمريكيين [3] على ثلاثة مبادئ أساسية : أولها أن جميع الناس خلقوا أحراراً ، وقد منحهم الخالق بعض الحقوق الثابتة ، ومن بينها حق الحياة ، والحرية ، والسعي لنيل السعادة [4]. وهي ليست حقوقاً منحتها للشعب حكومة محبة للخير ، وأن بقائها غير مرهونٍ برضا تلك الحكومة ، وإنما هي حقوق ولدت مع الناس ولا يمكن أن تضيع منهم [5]. وثانيها أن الحكومات وجدت لتصون حريات الناس وحقوقهم ، وهي تستمد شرعيتها من رضا رعاياها عليها ، وفي اللحظة التي تفشل فيها الحكومة في تحقيق الغايات التي أنشئت من أجلها ، تصبح غير مستحقة لتأييد الشعب وولاءه [6] . وثالثها وثالثها أنه حيثما يتبين للشعب أن الحكومات تسيء إلى الأهداف ، وتشكل خطراً على هذه الحقوق ، فمن حقه أن يغيرّ نظام الحكم ، وأن ينصّب حكومة تفي بمتطلبات مبادئه وتحقق سعادته . فجعلت هذه النظرية في وسع أبناء الشعب حلّ الحكومة السيئة ، أو إلغائها ، وإقامة

---

[1] إميل هوبنر، المصدر السابق ، ص11 .

[2] الآن نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص84 .

[3] Carl Becker , The Declaration of Independence , New York , 1942 , P. 47 ;

– فنسنت بنيه ، المصدر السابق ، ص61 .

[4] Gerb Scott Douglas, The Declaration of Independence : Origin and Impact, New York ,2003,PP.137-146.

[5] Michel D. Gambon, Op. Cit., P. 18 .

[6] Carl Becker , Op. Cit., P.50 .

وتنصيب حكومة أخرى جديدة ، كما كان في وسعهم أقامتها من قبل ، وتنظيم سلطاتها بشكل يحفظ أمن هذا الشعب وحقوقه وسيادته [1] .

لقد كان لهذه المبادئ أثر عظيم في عقول الأمريكيين ، فقد غيرت مواقفهم إزاء السلطات ، وأبانت لهم كيف أن الحكومات هي خادمة للشعب وليست سيدة عليه [2] . فجاء إعلان الاستقلال ليشكل ضربة قوية للحكم المطلق عموماً ، وللحكومة البريطانية بكافة مستوياتها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية بشكل خاص ، فالمستوطنات تحولت من مستعمرات تابعة سياسياً واقتصادياً لبريطانيا ، إلى أمة تتبع نفسها ، بإسم **(الولايات المتحدة الأمريكية)** ، وهذه التسمية كانت تستعمل لأول مرة في وثيقة عامة ، وكان لها صدى غير مألوف لدى كثير من أعضاء الكونغرس[3] . كما أن الحقوق التي امتهنتها الحكومة البريطانية ، هي التي أصبحت أساساً لاستقلال الشعب الأمريكي ، وللحكومات الجديدة التي يقيمها ، وفقاً لمبدأ سيادة الشعب ، وعلى قواعد النظرية الجديدة في الحكم التي صيغت في هذا الإعلان [4] . كما أسس هذا الإعلان لتجربة سياسية جديدة ، ووضع الخطوط العريضة للعلاقات السياسية للولايات المتحدة مع الدول الأوروبية بما يضمن لها تأمين النصر على البريطانيين وإكمال مسيرة ثورتهم ، واحتلال مكانتهم بين شعوب الأرض الحرة [5] .

في خضمّ أجواء الحرب التي كانت تدور مع بريطانيا ، كان لا بد من التفكير بتقوية روابط الإتحاد بين الولايات ، التي لم يكن يربط بينها سوى سلطة الكونغرس الذي تشكل في المؤتمر القاري الأول ومنحته الولايات بعض صلاحياتها ، فعيّن المؤتمر القاري الثاني في الثاني عشر من تموز عام 1776 لجنة لرسم مشروع لإتحاد الولايات ، سمي مشروع " **بنود الإتحاد** " The Articles of Confederation [6] ، وقدمت اللجنة مقترح المشروع إلى الكونغرس ، الذي الذي شرع بمناقشته ، وصادق عليه رسمياً في الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عام 1777

---

[1] ج . ب ، وايت ، كيف أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة حسن جلال العروسي ، مصر ، دار المعارف ، 1952 ، ص29 .

[2] عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص75 .

[3] ماتيو أندرسون ، تأريخ القرن الثامن عشر في أوربا ، ترجمة نور الدين حاطوم ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، 1986 ، ص347 .

[3] Merle Burke, United States History , The Growth of the Land , U.S.A , 1961 , P. 58 .

[5] جوردون . س . وود ، الثورة الأمريكية ، ترجمة نادر سعادة ، ط1 ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 2006 ، ص45 .

[6] الكونفدرالية Confederation :- نظام للحكومة المتكونة من مجموعة ولايات ، تحتفظ فيه الولايات بسلطة سيادية ما عدا السلطات المفوضة إلى الحكومة الاتحادية ، أي هو عملية توافق بين كيانات سياسية مستقلة تحتفظ بسيادتها مع تنسيق المواقف في شؤون محددة جداً ، كالشؤون الاقتصادية ، والعسكرية مع عدم المساس بشخصيتها القانونية على المستوى الدولي . للمزيد من التفاصيل ينظر:- تيودور لووي وبنيامين جينسبرغ ، الحكومة الأمريكية – الحرية والسلطة ، ج1 ، ترجمة عمر عبد المسيح ، القاهرة ، مكتبة الشرق الدولية ، 2006 ، ص58 .

ليعلن قيام الإتحاد التعاهدي Confederation بين الولايات الثلاث عشرة والذي فرضته إلى حد بعيد ، ظروف الحرب والثورة ، وضرورة استمرار القتال ضد البريطانيين ، فمن أجل توفير أسباب النجاح في هذه الحرب ، كان لابد لهذه الدول من تنسيق جهودها على الصعيد العسكري والسياسي والاقتصادي [1] .

تضمنت بنود الإتحاد الكونفدرالي ثلاث عشرة مادة ، جاء في أولاها التأكيد على أن يطلق على هذه الكونفدرالية أسم (**الولايات المتحدة الامريكية**) ونصت المادة الثانية على أن (**تحتفظ كل ولاية بسيادتها وحريتها واستقلالها**) وفوّضت المواد المتبقية من بنود الإتحاد صلاحيات أكبر للكونغرس لتمكينه من أداء وظائف كبيرة على المستوى القومي ، مثل إعلان الحرب وتوقيع المعاهدات السلمية ، والتمثيل الدبلوماسي مع الدول الأخرى ، وجمع الضرائب ، وبناء القوة العسكرية ، وصك النقود ، وتنظيم الحياة التجارية ، والخدمات البريدية ، وإنشاء المحاكم ، وتعيين لجان وإداريين كلما اقتضى الأمر ، فضلاً عن تنظيم آلية التمثيل في الكونغرس ، وإضافة أو تعديل بعض بنود الإتحاد [2] . فكانت هذه البنود بمنزلة أول دستور مكتوب يتم العمل به في الولايات المتحدة الأمريكية ، والخطوة الأولى لتأسيس الدولة الاتحادية ، من خلال تعزيز سلطات الكونغرس القومية التي لم يكن من السهل إيجاد إجماعٍ كاملٍ عليها بسبب اختلاف مصالح هذه الولايات[3] .

وعلى الرغم من ضعف بعض جوانب سلطة الإتحاد لاسيما غياب السلطة التنفيذية ، وعدم القدرة على جمع الضرائب لتأمين المصروفات المركزية العالية ، إلاّ أن الكونغرس استطاع ديمومة متطلبات حرب الاستقلال من الأموال والأسلحة والذخائر ، بما مكنه من الوقوف بوجه أقوى جيوش العالم في القرن الثامن عشر ، كما تمكن من إدارة الدبلوماسية الأمريكية خلال الحرب بحكمة جعلت من قضية الاستقلال الأمريكية قضية دولية سارعت الدول الأوربية إلى دعمها ومساندتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً [4] . ونجحت الدبلوماسية الأمريكية في قيادة المفاوضات السرية مع بريطانيا ، وفرضت عليها شروط الاستقلال الكاملة [5] .

---

[1] ميشال ستيوارت ، نظم الحكم الحديثة ، ترجمة أحمد كامل ، مراجعة سليمان الطماوي ، دمشق ، دار الفكر العربي ، 1962 ، ص131 .

[2] غيرسون نويل ، المصدر السابق ، ص14 .

[3] أميل هوبنر ، المصدر السابق ، ص12 .

[4] A. J. Great , History of Europe , Vol.3 , Wooden , New York , 1932 , P.700 .

[5] بشرى طايس عبد المؤمن ، المصدر السابق ، ص135

كان من نتائج حرب الاستقلال على الشعب الأمريكي ، أن تطورت المفاهيم الديمقراطية الليبرالية في الولايات المتحدة الأمريكية على نحو متسارع ، بعد أن ساد الشعور بالنصر والحرية بعد إعلان الاستقلال ، وقيام الاتحاد بينها ، فقد أصبح الشعب هو الذي يختار حكامه بدلاً من التاج ، وأصبحت المجالس التشريعية في مأمنٍ من استخدام حق الفيتو من حكام الملك ، وتوسع حق الانتخاب في الولايات الأمريكية ، وأصبح بإمكان كل فردٍ بالغٍ يدفع الضرائب ، أن يختار ممثليه بلا شروط [1] . إلى جانب ذلك ، فقد كان تشتيت المهاجرين الموالين للتاج عن الولايات الأمريكية من أهم الظروف التي ساعدت على نمو الديمقراطية ، فقد كان عدد كبير من هؤلاء الملاّك والأثرياء المحافظين قد احتفظوا بسيطرة غير عادلة على الهيئة التشريعية في بعض الولايات ، أما في البعض الآخر ، فقد كان توافر نصاب الملكية العقارية للتمتع بحق الانتخاب قد أتاح لهذه الفئة الانفراد والسيطرة على تلك الهيئات التشريعية لفترة طويلة ، وما أن رحل هؤلاء حتى أصبح المزارعون الكادحون أحراراً في خلق المدنية التي كانوا يحلمون بها [2] .

وشهد المجتمع الأمريكي يقظة فكرية واجتماعية عظيمة ، فازداد عدد الصحف ، وزاد معه اهتمام الأمريكيين بالمناقشات العامة في المسائل التي تهم البلاد ، وأبرزها قضية التسامح الديني التي عولجت في سائر الولايات بحكمة عظيمة [3] . وكان الاهتمام بالتعليم وإنشاء المدارس المجانية العامة من أولويات حكومات الولايات بعد الثورة ، فحكومة ديمقراطية تدير شؤونها بنفسها ، هي بحاجة إلى هيئة من المنتخبين المثقفين لرعاية المصالح العامة ، وكان قانون أراضي الشمال الغربي لعام 1785 ذا أهمية بالغة لدعم التعليم ، إذ ترتب عليه منح المدارس الحكومية هبات من الأراضي العامة ، وتعاظم دور المرأة الأمريكية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فساهمت في إصدار المنشورات الثورية ، والتجسس ، وصناعة الرصاص والذخائر

---

[1] اتخذ الكونغرس في عام 1776 جملة من الإصلاحات السياسية التي فوض بموجبها المجالس التشريعية للولايات بزيادة نسبة التمثيل الشعبي في الحكومات المستقلة ، ففي بنسلفانيا وافقت الهيئة التشريعية على مطلبين مهمين للشعب ، الأول هو منح المقاطعات الغربية حق التمثيل في الهيئة التشريعية بما يتناسب مع عدد سكانها ، والثاني هو إلغاء شرطي الملكية العقارية والتجنس التي قصرت حق التصويت على طبقة صغيرة من المجتمع ، وبهذا فقد زاد عدد الأعضاء في الهيئة التشريعية(17) عضواً جديداً ، أما في فرجينيا وماساتشوتس فقد توسع حق الانتخاب بعد إلغاء هذه الشروط المجحفة ، كما في ديلاوير وكارولينا الشمالية وجورجيا وفيرمونت . للمزيد من التفاصيل أنظر : فرانكلين آشر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مهيبة مالك الدسوقي ، بيروت ، دار الثقافة ، 1954 ، ص ص136-137 .

[2] آلان نيفينز وهنري كوماجر ، المصدر السابق ، ص122 .

[3] وزارة الخارجية الأمريكية ، المصدر السابق ، ص41.

الأخرى ، وساعدت في القتال المباشر في الجبهات وتحملت أعباء مضاعفة العمل في الحقل وكوّنت جمعيات تنشيط الإنتاج ، وتبرعت بحليّها للخزينة العامة [1].

إلاّ أن روح التضامن التي عمت سكان المستعمرات أبّان الحرب ، ونشأت عليها أسس الإتحاد كضرورة لمواجهة البريطانيين ، قد تلاشت بعد الاستقلال ، واستولت كل ولاية على سيادتها كاملة غير منقوصة ، فقام النزاع على تعيين الحدود ، وأصدرت المحاكم أحكاماً تتضارب مع بعضها البعض ، وسنّت المجالس التشريعية للولايات الشرائع بمقتضى مصالحها الخاصة دون النظر إلى المصلحة القومية [2] . مما أدى إلى إضعاف الإتحاد الكونفدرالي وإفراغه من محتواه ، حتى أن البعض من قادة الثورة وصفوا حال الإتحاد بأوصاف شتى ، فمنهم من قال أنه (**رابطة للصداقة**) ، ومنهم من قال أنه (**مؤتمر لسفراء يمثلون ولاياتهم**) [3] ، أما جورج واشنطن فقد وصف علاقة الولايات الثلاث عشرة ببعضها بأنها (**حبل من الرمال**) [4].

أدى اختلاف مصالح الولايات الأمريكية وطبيعة تكوينها السياسي الى تبلور اتجاهين سياسيين في هذه الولايات بعد الثورة ، الاتجاه الأول مثله أنصار التيار الإقليمي المنادين باللامركزية وضمان حقوق وسيادة الولايات المستقلة ، وعرفوا بالجمهوريين ، وكانوا يرغبون في أن تحتفظ كل ولاية بسيادتها وكامل استقلالها حيال الآخرين ، مع ضرورة المحافظة على المساواة المطلقة بين هذه الولايات برغم تمايزها في الثروة وعدد السكان ، وشكلوا أغلبية سيطرت على الكونغرس ، وكانوا أمتداداً لتيار الأحرار (**الويغ**) أيام الثورة ، وغالبيتهم من الفلاحين والعمال وصغار الملاكين والسياسيين المحليين [5] وأبرزهم توماس جيفرسون وصموئيل آدمز Samuel Adams (1722–1803) [6].

---

[1] آلان نيفينز وهنري كوماجر ، المصدر السابق ، ص123 .

[2] عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص83 ؛ عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص355 .

[3] Alexander Johnston , American Political History, 1763-1876 ,Vol.2, G. P. Putnam's Sons, New York , 1890 , P.23 .

[4] وزارة الخارجية الأمريكية ، المصدر السابق ، ص43 ، محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص119.

[5] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ص 234–235 ؛ أميل هوبنر ، المصدر السابق ، ص ص 13–14 .

[6] سياسي أمريكي وأحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في ولاية ماساتشوتس عام 1722 وتعلم في مدارسها ، ثم تخرج من جامعة هارفارد عام 1740 ليعمل مفتشاً للمداخن وفي جمع الضرائب ، حيث نجح بسبب شعبيته الواسعة في تنظيم الندوات الشعبية لمناهضة السياسة البريطانية لاسيما بعد قانون الدمغة عام 1765 ، أسس في عام 1772 أول شبكة محلية للتراسل في المستعمرات ، وسرعان ما ذاع صيتها وأنشئت على غرارها شبكات مماثلة في كل المستعمرات ، وفي عام 1772 أيضاً قام مع مجموعة من الثوار الوطنيين بتأسيس منظمة " أبناء الحرية " في بوسطن ، وقاد في عام 1773 مجموعة الثوار التي نفذت حفلة شاي بوسطن الشهيرة ، اختير في عام 1774 لتمثيل ولاية ماساتشوتس في المؤتمر القاري الثاني ، وساهم في إعلان الاستقلال وصياغة الدستور ، توفي في عام 1803 . للمزيد من التفاصيل ينظر :–

- Encyclopedia Americana, Vol.5, P. 733.

أما الاتجاه الثاني فهم الفيدراليون أو " **الاتحاديون** " أنصار الحكومة المركزية القوية ، الذين كانوا يرغبون في أن يترك لكل ولاية نيل استقلالها الواسع في ظل اتحاد ينشأ عن طريق حكومة مركزية قوية تضمن لنفسها مكاناً هاماً في العالم ، وهم يمثلون أمتداداً لتيار المحافظين (**التوري**) الذي ظهر أيام الثورة ، وغالبيتهم من التجار وملاّك الأراضي والارستقراطيين المحافظين وأبرزهم الكسندر هاملتون Alexander Hamilton (1755–1804) [1] وجيمس ماديسون James Madison (1751–1836) [2].

ساهم هذان الاتجاهان في إغناء مناقشات الكونغرس حول الكيفية التي يتم بموجبها المحافظة على الاتحاد ، وبناء دولة اتحادية مستقلة تكون نموذجاً للحرية والديمقراطية والتسامح ، فقد أدى عجز الكونفدرالية عن تحقيق أهداف الأمريكيين الى البحث عن صيغة جديدة تعزز وحدتهم وتنظم شكل الحكومة المستقبلية للبلاد ، وتوفق بين رغبات الولايات المختلفة [3]. فاستغل الكسندر هاملتون فرصة عقد مؤتمر في مدينة أنابوليس Annapolis عام 1786 ليقدم الى الكونغرس مقترحاً يطلب فيه من الولايات الثلاث عشرة تعيين مندوبين لحضور مؤتمر يعقد في مدينة فيلادلفيا في الثاني من آيار عام 1787 " **لوضع النصوص الضرورية التي تجعل دستور الحكومة الاتحادية مناسباً لحاجات هذا الاتحاد ، لأن الموقف من الخطورة بحيث لا يمكن علاجه على يد جمعية غير ممثلة تمثيلاً صادقاً** " [4].

---

[1] سياسي أمريكي شهير ، وأحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في جزر الهند الغربية وانتقل مع عائلته إلى العيش في المستعمرات الأمريكية حيث استقر فيها ، أكمل دراسته في جامعة كولومبيا ، دخل في صفوف الجيش الثوري في حرب الاستقلال وعمره (19) عاماً ، واثبت شجاعة فائقة لفت خلالها أنظار قائده جورج واشنطن ، حيث اختاره للعمل معه طوال مدة الحرب ، شارك في كتابة الدستور الأمريكي بعد الاستقلال وكان من مؤيدي الحكومة المركزية القوية ، اختاره واشنطن وزيراً للمالية لكفاءته الإدارية وتمكن بفضل عبقريته من تأسيس الاقتصاد الأمريكي على أسس متينة ، توفي في عام 1804 بعد منازلة شهيرة مع آرون بير . للمزيد من التفاصيل ينظر :

- Encyclopedia Americana, Vol.12 , P. 533.

[2] سياسي ومفكر ورجل دولة أمريكي وأحد الآباء المؤسسين للولايات الأمريكية ، ولد في مدينة ويليمبيرغ بولاية فرجينيا ، وتعلم في مدارسها ، تخرج من كلية وليم ماري ، شارك في حرب الاستقلال الأمريكية وبرع فيها ، في عام 1778 انتخب عضواً في المجلس التشريعي لولاية فرجينيا ، وفي عام 1787 كان له دور بارز في صياغة الدستور الاتحادي ، وساهم في تأييده من قبل الأمريكيين من خلال تحريره للأوراق الفيدرالية مع هاملتون وجون جاي ، في عام 1792 نجح مع توماس جيفرسون في تأسيس الحزب الديمقراطي الأمريكي ، شغل منصب وزير الخارجية طوال مدة حكم جيفرسون (1801–1809) ، ثم أصبح رئيساً للولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين بين عامي (1809–1817) ، شهدت مدة حكمه الحرب مع بريطانيا عام 1812–1814. للمزيد من التفاصيل ينظر : – -Encyclopedia Americana , Vol.19 , P. 127 .

[3] مليفن آي . أروفسكي ، قراءات أساسية في الديمقراطية الأمريكية ، ترجمة شحدة فارع ، مراجعة فاروق منصور ، عمان ، دار البشير للنشر ، 1998 ، ص ص 48 – 59 .

[4] دوغلاس ستيفنسون ، الحياة والمؤسسات الأمريكية ، ترجمة أمل سعيد ، عمان ، الدار الأهلية للنشر ، 2001 ، ص47 ؛ عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص86 .

عقد المؤتمر في الموعد المقرر في مبنى حكومة فيلادلفيا بحضور خمسة وخمسين مندوباً يمثلون أثنتي عشرة ولاية ، واختار الحاضرون جورج واشنطن رئيساً للمؤتمر الذي لم يخول إلا سلطة تعديل بنود الاتحاد . وبعد نقاشات حادة وطويلة تمكن الآباء المؤسسون من صياغة دستور جديد مثّل تسوية للمصالح المتناقضة لهذه الولايات ، وعبر عن أجماعها على الحكم الدستوري الذي يوازن توازناً دقيقاً بين السلطات الثلاث [1] .

جاء الدستور الأمريكي لعام 1787 بنظام سياسي أصيل شكَّل " **كشفاً كبيراً في علم السياسة المعاصر** " [2] ، وتتجلى هذه الأصالة بالمبدأ الاتحادي الذي اعتمد بوصفه أساساً لبناء الدولة من جهة ، وبالنموذج الجديد للعلاقة بين السلطات العامة – لاسيما السلطتين التنفيذية والتشريعية – من جهة ثانية ، والتي جعلت منه نظاماً يختلف عن كل الأنظمة السياسية القائمة في أوربا والعالم آنذاك [3] . فلقد راعى المؤتمرون الذين ساهموا في وضع هذا الدستور وجود كيانين سياسيين ضمن جسد الدولة الواحدة ، الأول هو الكيان المركزي الذي يجسد وحدة الشعب والدولة ، والثاني هو الكيان الإقليمي الذي تتجلى من خلاله تعددية واستقلالية الولايات المتحدة [4] .

استمد الدستور الأمريكي روحه ومبادئه من التراث الفكري الانكليزي ومن مؤلفات دعاة الفكر التحرري في عصر التنوير من أمثال مونتسكيو صاحب كتاب " **روح القوانين** " ، وجان لوك ، وفولتير Voltaire ، وجان جاك روسو ، والتي ذهبت إلى القول بأن مصالح الأفراد لا يمكن حمايتها إلاّ أذا وزّعت أو فُصِلت سلطات الحكومة إلى فروع مختلفة [5] . وأتسمّ بالمرونة في تحديد السلطات القومية للحكومة الفيدرالية ، وسلطات الحكومات الاتحادية في الولايات ، فانتزع سيادة الولايات وسلمها للشعب ككل ، وجعل للحكومة الفيدرالية اختصاصات قومية ، ولحكومة الولايات اختصاصات محلية ، وضمِنَ لحكومات تلك الولايات شكلاً جمهورياً في الاتحاد الفيدرالي وتعهد بحمايتها من الغزو الأجنبي ، وجعل الدستور هو القانون الأعلى في البلاد [6] .

---

[1] كلود جوليان ، المصدر السابق ، ص 82 .

[2] ألكسي دي توكفيل ، المصدر السابق ، ص278 .

[3] ياسين محمد العيثاوي ، الكونغرس والنظام السياسي الأمريكي ، ط1 ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص18 .

[4] Pauline Maier , American Scripture Making the Declaration of Independence ,Vintage Book, New York, 1997, P. 99.

[5] محمد أنور عبد السلام ، التجربة الاتحادية الأمريكية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو مصرية ، 1974 ، ص97 ؛ حسين فوزي النجار ، أمريكا والعالم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1986 ، ص58 .

[6] بروس فنلاي ، الدستور الأمريكي ، ترجمة العميد المتقاعد جاسم محمد ، بغداد ، دار منشورات البصرة ، 1961 ، ص74 .

أفرزت معركة التصديق على الدستور الأمريكي تيارين سياسيين جديدين امتدا على أرجاء الولايات كلها ، وأصبحا نواتي الحزبين السياسيين المهيمنين على السياسة الأمريكية فيما بعد ، وشكلا نقطة تحول في الفكر السياسي الأمريكي الذي أكسبته التجربة العملية نضجاً كبيراً ، والواقع أن هذين التيارين كانا موجودين أصلاً كميول واتجاهات سياسية إما لتقوية الحكومة المركزية أو للمطالبة بحقوق الولايات ، وقد أديا دوراً كبيراً في إقرار وثيقة الاستقلال ، وتكوين الاتحاد الكونفدرالي ، ثم صياغة الدستور الاتحادي ، لكن الجديد في الأمر ، هو اقترابهما من مفهوم الحزب السياسي الذي يتسم بالفكر، والتنظيم ، والتواصل [1] .

التيار الأول وهم مؤيدو الدستور Federalists والذي ضمَّ طبقات واسعة من التجار ومالكي الأراضي والارستقراطيين المحافظين ، الذين شكّلوا تنظيماً سياسياً أقرب في شكله إلى الحزب السياسي[2] بقيادة هاملتون ، وكانوا امتداداً لما عُرِف سابقاً بـ **(التوري)** أيام الثورة الأمريكية ، ثم دعاة المركزية القومية أيام الاتحاد الكونفدرالي وأطلق عليهم حينها أسم الاتحاديين [3] .

دعا الفيدراليون إلى حكومة مركزية قوية يحكمها الدستور الذي سيؤدي – برأيهم – إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية [4] وشرعوا في شرح وجهة نظرهم بشأن تأييد الدستور في مجموعة من المقالات الصحفية التي نشرت في صحف نيويورك وبلغ مجموعها خمساً وثمانين مقالاً سميت بـ " **الأوراق الفيدرالية** The Federalist papers " [5]. تعاقب على كتابتها كلٌ من هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي John Jay (1745–1825) [6] وهدفت إلى تبديد المخاوف من من وجود سلطة قوية ، وتوضيح أهمية وجودها للحد من طموح الانفراد بالسلطة في مجتمع متعدد

---

[1] للمزيد من التفاصيل حول مفهوم الحزب السياسي ينظر : كلينتون روسيتر ، الأحزاب والسياسة في أمريكا ، ترجمة محمد لبيب شنب ، القاهرة ، دار النشر للجامعات المصرية ، 1960 ، ص ص28–29 ؛ موريس ديفرجيه ، الأحزاب السياسية ، ترجمة صبري علي مقلد وعبد الحسن سعد ، ط3 ، بيروت ، دار النهار ، 1980 ، ص3 .

[2] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ص234–235 ، محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص119 .

[3] كلينتون روسيتر ، المصدر السابق ، ص29 .

[4] Mead B. Walter, The United States Constitution : Personalities, Principles and Issues, New Jersey , 1987, P.79.

[5] نشرت هذه المقالات في المدة ما بين أيلول 1787 وتموز 1788 في عدد من صحف نيويورك بوصفها العاصمة السياسية للاتحاد . للمزيد من التفاصيل ينظر :– الأوراق الفيدرالية ، ترجمة عمران أبو حجلة ، مراجعة احمد ظاهر ، عمان ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، 1996، ص3.

[6] سياسي ورجل دولة أمريكي ، ولد في نيويورك عام 1745 وتعلم فيها ، دخل كلية الملك وتخرج منها محامياً عام 1764 ، مارس مهنة المحاماة ، وساند قضية وطنه بإخلاص ، شارك في المؤتمرين القاربين الأول والثاني عن ولاية نيويورك ، وعمل في لجان المراسلات عام 1774، ساهم في إعداد مسودة دستور ولاية نيويورك ، وعين ممثلاً للولايات المتحدة في أسبانيا بين عامي1780–1782 ، اختير ضمن الوفد الأمريكي المفاوض على معاهدة 1783 ، تقلد منصب حاكم ولاية نيويورك بين عامي 1795و1801 ، لم يتقلد منصب وزير أو نائب الرئيس أو الرئيس الأمريكي لمعاصرته لكبار السياسيين . للمزيد من التفاصيل ينظر :–

- Encyclopedia Americana, Vol.14 , P. 432.

، وبيان فوائد الدستور الاتحادي للبلاد ، وقد أصبحت هذه المقالات فيما بعد مرجعاً مهماً في العلوم السياسية وفي الفكر السياسي الأمريكي[1] .

أما التيار الثاني فهم معارضو الفيدرالية Anti Federalists الذين عارضوا الدستور ، وغالبيتهم من الفلاحين والعمال وصغار الملاكين والسياسيين المحليين ، من سكان الأرياف والدائنين بزعامة توماس جيفرسون ، وصموئيل آدامز ، وقد عارضوا حكومة مركزية قوية ، وكرهوا سلطة تلك الحكومة في صك النقود ، وفرض الضرائب ، فهذه السلطات – برأيهم – ربما تسيء إلى حقوق الأفراد وحرياتهم الأساسية ، وكانوا امتداداً لما عرف بتيار (**الويغ**) أيام الثورة ، وأنصار حقوق الولايات واللامركزية أيام الاتحاد الكونفدرالي [2]. واتسمت مواقفهم بالشدة والمناداة بحقوق الولايات ، وأن يقتصر دور الحكومة الفيدرالية على السياسة الخارجية والدفاع والتجارة [3] وكانوا يخشون أن يقتات الدستور على كيان تلك الولايات فيجردها من سيادتها [4] .

احتدم الصراع بين الفريقين حول المصادقة على الدستور ، واشتد التنافس بينهما بعدما اختار جورج واشنطن كلاً من هاملتون وجيفرسون كوزيرين للمالية والخارجية في حكومته الأولى التي شكلها عام 1789 ، فتبنى هاملتون سياسة مالية ترتكز على دعم الصناعة والتجارة وإنشاء البنوك الوطنية ، لإضفاء الطابع البريطاني على المجتمع الأمريكي لشدة إعجابه بالنظام المالي البريطاني[5] . أما جيفرسون فقد كان يرى أن السلطة يجب أن توزع ما بين الحكومة المركزية وحكومات الولايات ، ويفضّل الحكومة الديمقراطية التي عمادها المواطنين الذين هم المكان الآمن والصادق للسلطة في الولايات المتحدة ، كما نادى بتعليم الأمة لزيادة قدرة المجتمع على الحكم والسيطرة ، ودعا إلى مراعاة حقوق الإنسان وأجبر الكونغرس على مناقشة لائحة الحقوق عام 1789 والمصادقة عليها عام 1791 [6] . واعتقد أن النموذج البريطاني للاقتصاد السياسي غير متوافق مع المجتمع الأمريكي ذي النزعة الجمهورية ، وأن سياسة هاملتون في تأسيس البنك الوطني وفروعه في الولايات غير دستورية ، لغياب النص الدستوري الصريح الذي يجيز ذلك [7] .

---

[1] الأوراق الفيدرالية ، المصدر السابق ، ص3 .

[2] محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص119 .

[3] Walter , OP. Cit. , PP. 80-82 .

[4] Henry Cabot , Alexander Hamilton , American Statesman Series , New York ,1882 , P.87 .

[5] Ibid , P.130 .

[6] Pauls Boyer and Clifford Clark ,A history of the American Peoples, Houghton Mifflin Company , New York , 1877, P.181 .

[7] وزارة الخارجية الأمريكية ، المصدر السابق ، ص50.

إن الملاحظة المهمة التي تجدر الإشارة إليها في هذا التنافس السياسي الشديد ، هي أن كلاً من الفدراليين ومعارضيهم لم يلجئوا إلى العنف في سبيل تحقيق غاياتهم السياسية ، كما حصل في أيام الاستقلال بين " **الويغ** " و " **التوري** " ، إذ وصل الفريقان إلى مرحلة الصدام المسلح ، بل انحصر الصراع والخلاف بين السياسيين أنفسهم ، داخل الأروقة السياسية ، دون أن يتطور إلى نزاع علني يهدد كيان الاتحاد الجديد ، والسبب في ذلك هو ابتعاد فئات كثيرة من الشعب الأمريكي عن الانغماس في السياسة ، والرغبة في الاستقلال بالرأي ، كما أن السياسيين من كلا الفريقين قد وضعوا مصلحة البلاد فوق الاعتبارات الشخصية ، وسعى كلٌ منهم إلى خدمة الولايات المتحدة عبر فلسفة شخصية آمن بها ، وهو ما أضفى على الفكر السياسي الأمريكي سمة من سماته الهامة ، وهي التوافق والتراضي [1] .

أفرزت الثورة الأمريكية التي انتهت باستقلال الولايات المتحدة عن التاج البريطاني دستوراً مكتوباً لنظام حكم جمهوري ديمقراطي يؤكد مبدأ الفصل بين السلطات ، ويقر بسلطة الأمة وسيادة الشعب ، ويثبّت أركان الحكم الفيدرالي ، وعلى الرغم من نواحي القصور التي اكتنفها فيما يتعلق بحقوق المواطنين السود ، إلا إنه يحدد في الوثيقة الملحقة به ماهية حقوق المواطن الأساسية ، كالحق في الحياة ، وحق الحرية الفردية ، وحيازة الملكية ، والتمتع بالسعادة والأمن ، وتأمين الحصانة وعدم التعرض للاعتقال أو تفتيش المساكن بدون أمر قضائي ، والحق في التعبير، والحق في الاعتقاد الديني [2] . ولهذه الأسباب مجتمعة يمكن القول إن صياغة هذا الدستور وما رافقها من نشوء أفكار وتيارات سياسية ، قد حددت ملامح الفكر السياسي الأمريكي بعد الاستقلال ، وشكلت حافزا جوهرياً مهماً للتطورات التي مرت بها الولايات المتحدة الأمريكية وأنظمة الحكم الديمقراطية في المجتمعات الغربية لاحقاً [3].

ثالثاً:- نشأة الأحزاب السياسية الأمريكية وبواكير تأسيس الحزب الجمهوري (1792-1854)

---

[1] حاكم فنيخ علي ، المصدر السابق ، ص ص29-30 .

[2] أميل هوبنر ، المصدر السابق ، ص 19.

[3] Hans Christoph Schroeder, American Revolution , Munich , 1982 , P. 201 .

جاء دستور الولايات المتحدة الأمريكية ليبلور نظرية الفصل بين السلطات ، ويحقق ثلاثة أهداف رئيسية ، أولها منع انفراد فئة ما بالقرار السياسي ، وثانيها تحقيق التراضي بين شرائح المجتمع المختلفة عن طريق المساومات ، وثالثها منع الجماهير من الاستئثار بالسلطة ، وهو أخشى ما كان ما يخشاه الآباء المؤسسون للولايات المتحدة الأمريكية [1] . إذ تجاهلوا أية إشارة إلى الأحزاب السياسية في نص الدستور ، إلاّ أنهم صاغوا دستوراً جعل من تأسيس الأحزاب ضرورة ملحةً لا غنى عنها حالما ينتهي الشعب من انتخاب الرئيس والنواب في الكونغرس ، حيث قاد هذا الدستور الى ظهور الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ، حين أصبح وجود تلك الأحزاب الوسيلة الوحيدة للوصول إلى السلطة عبر ممارسة حق الانتخاب العام [2] .

ولم يتردد الآباء المؤسسون في التعبير عن مخاوفهم من وجود الأحزاب السياسية ، التي كانوا يرون فيها بذرة الانقسام الحقيقية في المجتمع الأمريكي ، لأن أفكار الأمريكيين متقاربة إلى الحد الذي لا حاجة معه لوجود تلك الأحزاب ، فهذا جورج واشنطن يحذر في خطابه الأخير في التاسع عشر من أيلول عام 1796 من " **الآثار المهلكة للروح الحزبية** " [3] ، وهذا جون آدمز يقول " **أن لا شيء يثير فيه الفزع أكثر من انقسام الجمهورية الجديدة بين حزبين كبيرين ، لكل منهما قائد بذاته** " [4] ، أما توماس جيفرسون فقال بطرافته المعهودة " **إن لم يكن باستطاعتي دخول الجنة إلاّ برفقة حزب ، فأنني لا أفكر في الذهاب إلى هناك قطعياً** " [5] .

إلاّ أن الموقف الذي خشي منه الآباء المؤسسون بدأ يتحول إلى حقيقة واقعة بعد إقرار الدستور الاتحادي ، فقد انقسم الشعب إلى فريقين متنازعين حول المسائل السياسية الداخلية والخارجية في إطار الصراع المحتدم بين الكسندر هاملتون وتوماس جيفرسون على خلافة جورج واشنطن في رئاسة الولايات المتحدة عام 1792 [6] .

فالفيدراليون الذين استطاعوا بفضل إمكاناتهم الاقتصادية الكبيرة ، وجهود هاملتون البارعة ، من السيطرة على المؤسسات الحكومية الاتحادية في ظل إدارة الرئيس واشنطن ، كانوا يطمحون

---

(1) M.J.C. Vile , Politics in the U.S.A. , Rout ledge , 1999 , PP.3-7 .

(2) John . King Don , America The Unusual, Worth Publishers, New York , 1999 , PP. 58-60.

(3) **نجلة إبراهيم العزاوي ، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال حكم الحزب الجمهوري (1921-1933) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية أبن رشد ، جامعة بغداد ، 2005 ، ص11 .**

(4) **محمد جلال عناية ، المصدر السابق ، ص10 .**

(5) Naomi Chomsky , Class Warfare , Interviews with David Barsmian, Common Courage press , 1996 , P.123 .

(6) **أميل هوبنر ، المصدر السابق ، ص78 ؛** - Marshal , Op. Cit., P. 120.

إلى مواصلة سياستهم في تقوية الحكومة المركزية ، وأحكام قبضتهم على مؤسساتها المالية والاقتصادية لضمان وصولهم إلى الرئاسة بعد واشنطن ، فانطلقوا في تنظيم أنفسهم في كتلة سياسية أطلقوا عليها أسم " **الاتحاديين** " [1] .

إمتاز العمل السياسي للاتحاديين بالتنظيم والدقة ، لاسيما في السيطرة على الوظائف المهمة في المؤسسات المالية والاقتصادية للحكومة المركزية ، والهيمنة على البنوك الوطنية ، ساعدهم في ذلك الإمكانيات الاقتصادية الهائلة للملاك والتجار والارستقراطيين الذين يشكلون الغالبية من أعضاء الكتلة ، فضلاً عن التثقيف ضد المعارضين للفيدرالية ، حيث كانت صحفهم التي اشتهرت بنشر الأوراق الفيدرالية وتعريف الناس بأهميتها ، تؤدي دوراً مؤثراً في كسب تأييد الأمريكيين لتوجهاتهم السياسية ، ولعل صحيفة (Gazette of the United States) التي كانت تصدر باسمهم في فيلادلفيا خير مثال على ذلك ، فقد مجدّت أعمال الاتحاديين المالية والاقتصادية ، لاسيما جهود هاملتون في تأسيس البنوك الوطنية التي ستعود بالنفع على الاقتصاد الأمريكي ، واعتبرته الشخصية الأبرز في حكومة واشنطن ، مما دفع بهيئة الخزانة الأمريكية إلى تقديم المعونات السخية للصحيفة ، بالإضافة إلى مساعدات وقروض هاملتون الشخصية [2] .

أما معارضو الفيدرالية فقد واصلوا جهودهم من أجل الحصول على حقوق الولايات ومنع تركيز السلطة بيد الحكومة المركزية ، وقد أفضت هذه الجهود عن ولادة أول حزب سياسي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية [3].

لم تكن لدى جيفرسون الرغبة الحقيقية في تشكيل حزب سياسي بالمعنى الحقيقي المتعارف عليه للحزب حتى عام 1791 ، إلاّ أن التحول الكبير في توجهاته السياسية نحو تشكيل الأحزاب قد طرأ بشكل جدي نهاية ذلك العام ، حين قرر الرد على اتهامات الاتحاديين له بالإرهاب [4] . فغادر بصحبة رفيقه جيمس ماديسون إلى نيويورك لدراسة علم النبات ، غير أن الهدف الحقيقي من وراء هذه الرحلة هو لقاء مجموعة من السياسيين في المدينة ، من الذين يعارضون الفيدرالية بشكل عام ، وسياسة هاملتون بوجه خاص ، وكانت نيويورك آنذاك تشهد تنافساً شديداً بين عدد من العوائل الارستقراطية للسيطرة على سياستها ، فكانت عائلتا جورج كلينتون George

---

(1) Richard , Op. Cit., P.125 .

(2) **تشارلز وماري بيرد ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ج1، دمشق ، نشر دار أطلس ، (د . ت) ، ص ص18–23 ؛**
-Boyer and Clark , Op. Cit., P.182.

(3) " The U.S. Tow – Party System: Past and Present , A View by Soviet Historians", Progress Publishers, Moscow, 1988, PP.26-29.

(4) **حاكم فنيخ علي ، المصدر السابق ، ص38 .**

Clinton (1739–1812) [1] وهارون بور Aaron Burr (1756–1836) [2] الارستقراطيتين تنافسان عائلة آل شويلر المرتبطة بعلاقة مصاهرة مع هاملتون على السيادة في نيويورك .

استغل جيفرسون هذا الصراع لعقد اتفاق مع عائلتي كلينتون و هارون بور ، فشكل الثلاثة بعد اجتماعهم في ريف نيويورك كتلة جديدة أطلق عليها أسم" Democratic - Republicans " أي الديمقراطيين – الجمهوريين[3] . وعلى الرغم من أن جيفرسون كان يجد صعوبة في تبني الأسم الجديد بشطريه (**الديمقراطي والجمهوري**) كونه كان يفضل استخدام لفظة (**الجمهوري**) بمفردها ، إلا أن صفة (**الديمقراطي**) كان لابد منها في أيام الصراع مع الاتحاديين لأنها كانت تدل على مشاركة الشعب بكل طبقاته في الحكم ، وهو ما كان يسعى الحزب الجديد لتحقيقه [4] . وبفضل جهود العائلتين في المناطق الريفية ، وتدعيمهما للمصالح الزراعية في ولايات الجنوب ، فقد تمكن التحالف الجديد من كسب تأييد مزارعي نيويورك وبعض سكانها من الحضر ، فضلاً عن بعض مزارعي وحرفيي وصناعيي الولايات الشمالية [5] .

كانت تلك هي الخطوة الأولى المهمة في مسيرة تشكيل الحزب لمواجهة الاتحاديين ، وانطوت على قدر كبير من الأهمية ، حيث مثلت تحولاً في طبيعة العمل السياسي لمعارضي الفيدرالية ، بانتقالهم إلى تنظيم أنفسهم في حزب سياسي ينافس على كرسي الرئاسة ، بعد أن كانت تقتصر على المعارضة في مسائل سياسية محدودة [6] . أما الخطوة الثانية ، فكانت في الدفاع عن الكيان الجديد ، ونشر أهدافه وأفكاره السياسية ، وإظهار مساوئ الاتحاديين ، عبر تأسيس صحيفة ناطقة باسمه أطلق عليها أسم (The Nation Gazette) [7] .

---

[1] سياسي ومفكر أمريكي وأحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة ، ولد في نيويورك عام 1739 ، شارك في حرب الاستقلال ، ثم تقلد منصب حاكم الولاية منذ عام 1777 وحتى عام 1795 ، انتخب عضواً في الكونغرس القاري ، أسهم بشكل فاعل في تأسيس الحزب الديمقراطي عام 1792 ، ترشح مرات عديدة للرئاسة الأمريكية خلال الأعوام 1792– 1808 ، إلاّ أنه لم يوفق في الفوز فيها . للمزيد من التفاصيل ينظر:

- Encyclopedia Americana , Vol.28 , P. 676.

[2] سياسي ورجل دولة أمريكي ومن الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في نيويورك عام 1756 ، شارك في حرب الاستقلال ، وعمل في جمعية نيويورك التشريعية بين عامي 1784–1785 ، ساهم في تأسيس الحزب الديمقراطي عام 1792 ، خدم لمدة قصيرة في حكومة جورج واشنطن ، ترشح للرئاسة الأمريكية عام 1800 في مواجهة جيفرسون على الرغم من كونه من الحزب الديمقراطي ، امتاز باستخدام الأساليب الملتوية وغير الشرعية لتحقيق غاياته السياسية للمزيد من التفاصيل ينظر:

- Encyclopedia Americana , Vol.25 , P. 465 .

[3] Albert Bushnell Hart , Formation of The Union (1750 – 1829) , New York , 1897 , P. 221 .

[4] John D. Long , The Republican Party : History , Principles and Policies , H . J . Smith & Co. Chicago , 1888, P. 13.

[5] George C. Edwards and Martin Wattenberg , American Government, people , politics and policy , New York , 2002 , P. 68 .

[6] William P. Meyers , A Brief History of the Democratic party , New York , 1945 , P.15 .

[1] George C. Edwards and Martin Wattenberg, Op. Cit., P. 71.

لم يكن التحالف الثلاثي الذي شكله جيفرسون مع عائلتي كلينتون وهارون بور في نيويورك السبب الوحيد في شهرة الحزب وتقوية نفوذه في الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد أدت النوادي والجمعيات التي تشكلت في هذه الولايات على غرار نادي " **اليعاقبة** " [1] الفرنسي مثل " الجمعية الديمقراطية " في فيلادلفيا و جمعية " تشارلزتون " في كارولاينا الجنوبية دوراً بارزاً في التثقيف بأهداف الحزب وسياساته ، حيث أخذت على عاتقها تشكيل معارضة ممنهجة ضد سياسات الحكومة الاتحادية ، لاسيما سياسة الحياد التي ألتزم بها واشنطن تجاه الثورة الفرنسية بتأثير من الاتحاديين وعلى رأسهم هاملتون ، وشاطرت مثيلاتها في فرنسا من حيث الأساليب المستخدمة في المعارضة ، كالمشاغبات وإشاعة العنف [2].

تلخصت أهداف الحزب الديمقراطي – الجمهوري في ضمان حقوق الولايات والمحافظة على استقلالها الكامل ، وتوزيع السلطات بينها وبين الحكومة المركزية ، وضمان حقوق الأفراد الأساسية مثل حرية الكلام ، والعبادة ، والنشر ، وحماية الفرد من تعسف الحكومة المركزية ، وضمان مشاركته السياسية الواسعة في ظل حق الانتخاب العام ، ورفض سياسة الحكومة المركزية المالية والاقتصادية القائمة على دعم الصناعة والتجارة على حساب الاقتصاد الزراعي [3]. وعلى صعيد السياسة الخارجية ، فقد تعاطف الحزب مع الثورة الفرنسية التي رأى فيها إفرازاً لتجربة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرية والحكم الديمقراطي ، وعارض تقارب الاتحاديين مع بريطانيا ، وعدّه تهديداً للديمقراطية [4].

أصبح الحزب الديمقراطي – الجمهوري أول حزب سياسي في تأريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان له أعضاء نافذون في الكونغرس ، وأخذ يتهيأ لخلافة جورج واشنطن ، الذي أعيد انتخابه بالإجماع لولاية رئاسية ثانية ، ولم يمنع ذلك من مواصلة الحزب لجهوده والاستعداد لخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة عام 1796[5]. لاسيما بعد تفرغ جيفرسون لتأسيس تنظيمات تدعم انتخاب أشخاص يلتزمون دعمه في الكونغرس وفي الهيئة الانتخابية التي ستنتخب الرئيس

---

[2] اليعاقبة :– جماعة سياسية فرنسية تأسست في باريس أبان الثورة الفرنسية باسم " جمعية أصدقاء الدستور" ، أما أسم اليعاقبة فهو نسبة الى دير Jacobs في باريس الذي انطلقت منه هذه الجماعة التي تمثل جناح اليسار المتطرف للثورة ، وهم من دعاة النظام الجمهوري الدستوري ، ومن أبرزهم الأديب روبسبير ، كان العنف وسيلتهم لتحقيق غاياتهم فقاموا بارتكاب المجازر وأشاعوا العنف في فرنسا بعد الثورة ، وتراجع دورهم في الحياة السياسية بعد عام 1799 . للمزيد من التفاصيل ينظر :

- D. William , The Oxford History of the French Revolution, London, 2002, P. 85.

[2] John D. Long , Op.Cit., P. 14.

[4] Walter , Op.Cit., P. 82 .

[4] Mead B. Walter , Op.Cit., P. 83 .

[5] A. Buck , Frauds and Falsehoods of the Republican party , H. J. Smith & Co. Company , U.S.A. 1892 , P. 531 .

المقبل ، إثر استقالته من حكومة واشنطن بسبب تمسك الأخير بسياسة الحياد في الحرب بين بريطانيا وفرنسا ، ووقوعه تحت تأثير الاتحاديين ، وكانت مطالب الحزب الديمقراطي الجمهوري بضرورة تعزيز المشاركة الشعبية في العملية السياسية ، وفي اتخاذ القرارات المهمة سبيله لكسب تأييد المناصرين بوصفه المدافع عن مصالح البسطاء [1]

مثلت انتخابات العام 1796 البداية الحقيقية لنظام الثنائية الحزبية في الولايات المتحدة [2]. فقد تنافس الاتحاديون والديمقراطيون – الجمهوريون لأول مرة على الرئاسة بوصفهما طرفين سياسيين لكل منهما أهدافه وبرامجه ، لاسيما الحزب الديمقراطي – الجمهوري الذي أصبح منافساً قوياً للاتحاديين الذين أمنوا فوز مرشحهم جون آدمز John Adams (1735–1801) [3] بمنصب الرئيس ، إلا إنه أخفق في معالجة المشاكل الداخلية والخارجية بحكمة وحسن تدبير ، الأمر الذي استغله الديمقراطيون – الجمهوريون لتدعيم معارضتهم للاتحاديين وكسب المؤيدين لحزبهم ، لاسيما بعد إصدار الكونغرس لقوانين 1798 [4] الشهيرة التي مكنت جيفرسون من تحويل هذه القوانين إلى وسيلة للتشهير بالاتحاديين والنيل منهم ، فانخرط في صفوف حزبه الآلاف من الناقمين على الحكومة الذين أمنّوا الفوز للديمقراطيين في انتخابات الكونغرس لعام 1798 ، لاسيما في ولايتي بنسلفانيا ونيويورك المهمتين ، فأصبح قريباً من الفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة عام 1800 [5] .

---

[2] أميل هوبنر ، المصدر السابق ، ص 78.

[3] John T. Morse , JR : John Adams , American Statesman Series , New York , 1885 , P. 123 .

[4] الرئيس الثاني للولايات المتحدة الأمريكية (1797–1801) ، ولد في مدينة (برايننتري Braintree) بولاية ماساتشوتس ، تخرج من جامعة هارفارد ، ومارس المحاماة في مدينته الأصلية ، ويعد رجل سياسة من الطراز الأول ، شغل منصب وزير الولايات المتحدة المفوض في بريطانيا ، ثم نائبا للرئيس جورج واشنطن لدورتين ، للمزيد من التفاصيل ينظر : - Encyclopedia Americana ,Vol. 5, P. 121.

[5] أدى تراجع شعبية الفيدراليين في عهد إدارة الرئيس جون آدمز إلى التفكير في إيجاد وسائل قانونية للحد من التأييد المتصاعد للديمقراطيين في صفوف الناخبين ، الذين شكلّ المهاجرون الجدد والفلاحون والبسطاء غالبيتهم لاسيما في الغرب الأمريكي ، حيث بدأ التوسع نحو هذه الولايات يتنامى بعد إقرار الدستور وصدور تشريع الشمال الغربي عام 1787 ، الذي نظم آلية تكوين الولايات الجديدة وحدّد طريقة الانتخاب فيها . فأصدر الكونغرس الذي يسيطر عليه الفيدراليين عام 1798 أربعة قوانين ألهبت الرأي العام الأمريكي ، وعرفت فيما بعد بقوانين(الغرباء والتحريض) أو قوانين (1798) ، أولها يحدد مدة إقامة الراغبين بالحصول على الجنسية الأمريكية في البلاد بـ (14) عاماً بدلاً من (4) أعوام ، والقانونين الثاني والثالث يفوضان الرئيس الأمريكي سلطة طرد أي غريب يشتبه بخطورته على أمن البلاد ، وطرد أو توقيف رعايا دول العدو في زمن الحرب ، أما القانون الرابع فيقضي بفرض غرامة شديدة أو الحبس لكل من يكتب أو يطبع أو يتكلم أو ينشر بيانات كاذبة ، من شأنها إلصاق العار بالحكومة . للمزيد من التفاصيل ينظر :

- Alexander Johnston , History of ….. , Vol.2, OP. Cit., P. 216.

[1] John T. Morse JR , Thomas Jefferson : American Statesman Series, Houghton Mifflin ,1883, P. 155 .

شكلت انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام 1800 محطة مهمة في تأريخ الأحزاب السياسية الأمريكية [1] ففي هذه الانتخابات أصبحت الفوارق بين الحزبين المتنافسين في الساحة السياسية واضحة المعالم ، فلكل منهما مرشحان – الرئيس ونائبه – [2] كما أنها المرة الأولى في تأريخ الحياة السياسية الأمريكية التي تشهد استخدام الحزبين للصحف والمجلات لخدمة البرامج الانتخابية ، فضلاً عن الدعاية الانتخابية المتمثلة بزيارة المرشحين للولايات والمدن لتعريف المواطنين ببرامجهم الانتخابية وحثهم على التصويت لمرشحي الحزب[3] . ولما لم يحسم منصب الرئيس بعد حصول مرشحي الحزب الديمقراطي جيفرسون وهارون بور على (75) صوتاً لكل منهما ، تمكن هاملتون من حسم المعركة لصالح جيفرسون في السابع عشر من شباط عام 1801 ليمهد لفتح جديد في الحياة السياسية الأمريكية [4] ، فقد أنطوى انتخاب جيفرسون رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية على مغزىً مهم بالنسبة للديمقراطية الغربية ، (**فهذه هي المرة الأولى التي ينتصر فيها مرشح الحزب المعارض على رئيس دولة يتمتع بكل صلاحيات الحكم ، ويجبره على التنازل عن مقاليد الحكم من غير ثورة ولا عصيان ، ومن دون اغتيال أو قتال ، وإذا صرنا الآن نرى في انتقال السلطة السياسية من شخص إلى آخر أمراً اعتيادياً يتم بنحو سلمي ، فأن هذا الأمر وقتذاك يعد حدثاً مهماً وسابقة كبيرة المغزى بالنسبة إلى مستقبل أمريكا**)[5] .

وضعت انتخابات عام 1800 إضافة إلى ما تقدم ، بداية نهاية الحزب الاتحادي الذي انقسم إلى فريقين اثنين ، أحدهما معتدل بزعامة جون آدمز ، والآخر متطرف بزعامة هاملتون[6] .

وبالمقابل فقد نجح الرئيس جيفرسون في انتهاج سياسة تجمع بين السياسات الاتحادية وبعض الأفكار الديمقراطية ، أدار من خلالها سياسة الولايات المتحدة بنجاح [1] . فقد ألغى جيفرسون

---

[2] William Johns , Mirror of Modern Democracy, A history of the Democratic Party From It's Organization in 1825 to It's Last Great Achievement : The Rebellion of 1861, New York , 1864 , P. 25 .

[3] **رشح الحزب الديمقراطي – الجمهوري كلاً من جيفرسون لمنصب الرئيس وآرون بيير نائباً للرئيس ، أما الاتحاديين فقد فشلوا في الاتفاق مرشح واحد للرئاسة ، فرشحوا جون آدمز الذي كان يحظى بدعم الاتحاديين المعتدلين ، وتشارلس بنكيني الذي يحظى بدعم الاتحاديين المتطرفين وأبرزهم هاملتون ، ولم يرشحوا أحداً لمنصب نائب الرئيس. للمزيد من التفاصيل ينظر :**

- William Liyne Wilson , The National Democratic party , It's History , principles , Achievements and Aims , Baltimore Harvey , 1888 , P. 48 .

[4] William Johns , Op.Cit., P. 26 .

[5] **بعد أن وصلت الوساطة بين جيفرسون وآرون بيير إلى طريق مسدود ، أوكل أمر الانتخابات إلى مجلس النواب بموجب الدستور ، ليختار عبر التصويت السري رئيساً للبلاد ، وبعد (35) محاولة جاءت نتائجها متطابقة ، تدخل هاملتون واقنع ممثلي ولايتي فيرمونت وماري لاند بالتصويت لصالح جيفرسون الذي كان هاملتون يراه رجلاً مخلصاً لأمريكا رغم اختلافه معه في كثير من المواقف، بينما كان يرى في منافسه آرون بيير رجلاً ملتوياً وانتهازياً خائناً. للمزيد من التفاصيل ينظر :**

- William Tharry , A History of American wars from 1745-1918 , New York , 1981 , P. 240 .

[6] Kenneth U.A. Prewitt , An Introduction to American Government , New York , Harper Collins , 1991 , P. 225 .

[1] Morse , Thomas Jefferson , Op.Cit., P. 131 .

العديد من الضرائب الاتحادية ، وسعى إلى الاعتماد على العائدات الكمركية في سداد الديون الوطنية المتراكمة بذمة الحكومة الاتحادية والبالغة (10) ملايين دولار[2] ، وقلّص النفقات العامة والجيش والبعثات الأمريكية في الخارج [3] . فأسهمت نجاحات السياستين الداخلية والخارجية في تقوية الحزب الديمقراطي – الجمهوري وزادت من التفاف المؤيدين حوله ، مما دفع بالحزب إلى إعادة ترشيح الرئيس جيفرسون لولاية ثانية في انتخابات العام 1804 ، حيث تمكن من الفوز فيها بسهولة ، فقد حصل جيفرسون على (162) صوتاً مقابل (14) صوتاً فقط لمنافسه الاتحادي تشارلز بنكيني Charles Pinckney (1746–1825) [4].

جاءت انتخابات العام 1804 لتُدق مسماراً آخر في نعش الحزب الاتحادي ، وتعمق الانقسام الذي مر به منذ انتخابات العام 1800 ، فقد عصفت به الخلافات وتنامت بذور الانشقاق حتى أضحى الانقسام سمة مميزة له [5] . ويعود السبب في ذلك الى تعارض المصالح الشخصية للطبقة الارستقراطية المسيطرة على سياسة الحزب والتي أدت بالتالي الى انهياره ، فقد بنيت سياسة الحزب على أسس غير سليمة ، هدفها الوصول إلى السلطة بعيداً عن كل اعتبار لمطالب الجماهير ، والحصول على الامتيازات والمنافع الشخصية لقادة الحزب الذين مثلوا قوته دون الاستناد إلى قاعدةٍ شعبية [6] ، فيما كان الحزب الديمقراطي – الجمهوري يحارب من أجل حرية المواطنين وضمان مشاركتهم السياسية وجعلهم أقوياء وأحراراً ، ويتبنى فلسفة ديمقراطية ، ويدعو الى نظام جمهوري يصبح الديمقراطيون – الجمهوريون فيه " **أصدقاء الشعب لا آباءه** " وهو ما خلق للحزب قاعدة شعبية عريضة ، لاسيما بين الطبقات المتوسطة والفقيرة [7].

غير أن عدوى الانقسام التي أصبحت السمة المميزة للأحزاب الأمريكية منذ هذه الانتخابات انتقلت إلى الديمقراطيين – الجمهوريين أنفسهم ، فعلى الرغم من فوزهم في الانتخابات الرئاسية ،

---

[2] حاكم فنيخ علي ، المصدر السابق ، ص62 .

[3] David Widger , American Eloquence : Studies in American political History, Edited with Introduction by Alexander Johnston , Reedited by James Albert Woodburn , New York , 2005 , P. 124.

[4] تشارلز وبيرد ، المصدر السابق ، ص201 .

[5] سياسي وقائد عسكري أمريكي من الاتحاديين ، ولد في ولاية كارولاينا الجنوبية ، وعمل في بداية حياته ضابطاً في الجيش الثوري وقاد عدة معارك وأهمها معركة جسر التمساح للسيطرة على شرق فلوريدا عام 1778 ، دخل ميدان السياسة بعد الاستقلال وكان له دور بارز في مصادقة ولاية كارولاينا الجنوبية على الدستور الاتحادي عام 1788 ، ترشح لمنصب نائب الرئيس في انتخابات العام 1800 ، وفي عام 1804 رشحه الحزب الديمقراطي لمنصب الرئيس . للمزيد من التفاصيل ينظر : –
- Encyclopedia Americana , Vol.28 , P. 245.

[6] Edward Shepard , The Democratic party , New York , 1950 , P. 66 .

[7] James Woodburn , American polities - political and party , New York , 1890 , P. 25 .

[1] Noble Cunningham , The Jeffersonian Republican , The formation of party organization 1789-1801 , New York , 1957 , PP. 233-235 .

إلاّ أن خلافاتهم طفت على السطح عبر مشكلتين ، الأولى حين قاد جون راندولف John Randolph (1773–1833) [1] فريقاً من الديمقراطيين في ولاية ماساتشوتس إلى التمرد على الحزب وإعلان الانشقاق على خلفية فضيحة **(يازو)**[2] ومشروع الزوارق الحربية [3] . وقد أطلق على هذه المجموعة من الديمقراطيين المنشقين الذين عارضوا سياسة جيفرسون الداخلية والخارجية بقوة أسم " **الكوايدس** Quid's " [4] .

أما المشكلة الثانية فتمثلت في تحالف هارون بور الذي رفض الحزب ترشيحه لمنصب نائب الرئيس في انتخابات العام 1804 مع مجموعة من الاتحاديين المتطرفين من أتباع هاملتون ، الذين تضرروا من شراء لويزيانا عام 1803 ، والذين اعتقدوا أن التوسع نحو الغرب يعني انضمام ولايات جديدة إلى الاتحاد وهو ما يؤثر سلباً على سلطة الاتحاديين [5] . فدعوا إلى الانسحاب من من الاتحاد وتشكيل **(كونفدرالية شمالية)** منفصلة تضم ولايتي نيويورك ونيوجرسي ، ورشحوا هارون بور لمنصب حاكم نيويورك الأمر الذي عارضه هاملتون بشدة [6] .

---

(2) سياسي أمريكي شهير عن الحزب الديمقراطي من مواليد فرجينيا عام (1773) لأحد مزارعي التبغ المعروفين في الولاية ، تخرج في جامعة نيوجرسي ليعمل في التدريس ثم دخل ميدان السياسة عضواً في مجلس النواب عام 1799 واستمر فيه حتى عام 1813 ، شهدت علاقته مع جيفرسون خلال هذه الفترة خلافات عديدة أبرزها اعتراضه على تعيين الجنرال ويكنسن حاكماً لولاية لويزيانا بعد شراءها من فرنسا ، وطريقة بيع الأراضي فيها ، وفي عام 1807 أصبح رئيس هيئة المحلفين في ريتشموند ، وفي 1825–1827 أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي ، ثم عمل في عام 1830 وزيراً مفوضاً لبلاده في روسيا . للمزيد من التفاصيل ينظر : - Encyclopedia Americana , Vol.28 , P. 245.

(3) في عام 1804 قامت الهيئة التشريعية لولاية فرجينيا بقطع (5) مليون أكر (الأكر وحدة قياس تعادل 4 كيلومتر) لتسوية النزاع في منطقة (يازو) الواقعة غرب الولاية (وتمثل حالياً ولايتي ألاباما والمسيسبي) حيث باعت لجنة مختصة في مجلس النواب الأمريكي ما مساحته (140) كم2 إلى الشركات لاستغلالها في أعمال تجارية وذلك في عام 1795 ، ولشدة التنافس حول استغلال هذه الأراضي ، فقد دفعت بعض هذه الشركات رشاوى ضخمة للجنة ، للتأثير عليها في الحصول على هذه الأراضي ، فقام الكونغرس بإلغاء عقود البيع ، وظلت هذه المشكلة معلقة إلى عام 1804 ، وانتقدت طريقة جيفرسون في التعامل مع هذه الفضيحة واتهم بعدم الحزم مع الفاسدين . للمزيد من التفاصيل ينظر :
- Boyer and Clark , Op.Cit., P. 221 .

(4) أوصى الرئيس جيفرسون بتجهيز عدد من الزوارق الحربية لإرسائها في المرافئ الأمريكية كوسيلة دفاعية بوجه الاعتداءات البريطانية والفرنسية المتكررة على السفن التجارية الأمريكية في فترة الحرب الدائرة بينهما والحصار القاري المفروض من قبل فرنسا على التجارة البريطانية ، الأمر الذي اضطر البحارة الانكليز للهرب والعمل في البحرية الأمريكية لارتفاع مرتباتها ، مما دفع بقادة البحرية البريطانية إلى تعقبهم وتفتيش السفن الأمريكية بحثاً عنهم واعتقالهم ، وقد كان هذا المشروع بديلاً – في نظر جيفرسون – عن مشروع بناء ستة بوارج حربية أمريكية كان قد أوصى به الرئيس جون آدمز من قبل ، وخصص له الكونغرس مبالغ مالية من الميزانية ، بحجة كلفتها المالية العالية أولاً ، والاستفادة من أخشاب الغابات الأمريكية في بناء هياكل هذه الزوارق ، إلاّ أن مشروع الزوارق فَشِل فشلاً ذريعاً في وقف تجاوزات البحارة البريطانيين وحماية السواحل الأمريكية ، حيث وصل الأمر بالبريطانيين إلى التجول في شارع هاملتون في فرجينيا بحثاً عن بحارتهم الهاربين ، مما أثار سخطاً كبيراً بين الأمريكيين على سياسة جيفرسون ، لاسيما رجال البحرية . للمزيد من التفاصيل ينظر :
- Cue John Fortes, A history of British Army , Vol.3 , London , 1960 , PP. 221-230 ; Merle Burk , United States History , Chicago , 1961 , P. 85 .

(5) الكوايدس " Quid's " :– كلمة إنكليزية معناها بالعامية جنيه ، وتعني أيضاً مضغة من التبغ ، وربما أريد بهذه التسمية التعبير عن صفة المنشقين عن الحزب سعياً وراء المال المتأتي من تجارة التبغ . للمزيد من التفاصيل ينظر : - John D. Long , Op.Cit., P. 17.

(5) Brinkley , Op.Cit., P. 252 ; Walter , Op.Cit., P. 128 .

(1) Schachner , Nathan , Aaron Burr , A biography , New York , 1961 , P. 287 .

دعم جيفرسون ترشيح جيمس ماديسون عن الحزب الديمقراطي في انتخابات العام 1808 ، الأمر الذي دفع الكوايدس إلى التحالف مع الاتحاديين وترشيح تشارلز بنكيني لمنصب الرئيس ، غير أن جيمس ماديسون تمكن من الفوز في انتخابات عام 1808 بـ (122) صوتاً مقابل (47) صوتاً لبنكيني واستهل حكمه بمواجهة المشاكل العالقة مع البريطانيين ، لكنه فشل في تجنب الحرب معهم ، والتي أعلنها الكونغرس في الثاني عشر من حزيران عام 1812 [1] . وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة لم تستطع كسب هذه الحرب التي دامت سنتين ، إلاّ أن تأثيرها على البلاد كان عظيماً ، فقد أظهرت الأحزاب السياسية وحدة كبيرة في الدفاع عن البلاد ، واتحد الشعب في حزب واحد بعد أن خفّت حدة المنافسة الحزبية بين الاتحاديين والديمقراطيين ، وتبنى الحزب الديمقراطي سياسة جديدة أكثر اعتدالاً في المسائل السياسية وفي تفسير الدستور [2].

جاءت انتخابات العام 1816 لتدق آخر مسمارٍ في نعش الحزب الاتحادي الذي تلاشى نهائياً من المشهد السياسي الأمريكي ، لاسيما بعد أن حقق الديمقراطيون فوزاً ساحقاً في هذه الانتخابات المهمة ، إذ حصل مرشح الحزب الديمقراطي الجنرال جيمس مونرو James Monroe (1758–1831) [3] على (183) صوتاً ، مقابل (34) صوتاً لمنافسه الاتحادي ، ومع تلاشي الاتحاديين من على الساحة السياسية وانعدام المنافسة الحزبية التي عمّت البلاد منذ العام 1792 ، فقد أطلق على فترة حكم مونرو عصر(**المشاعر النبيلة**) ، إذ تمكن من تشكيل حكومة متجانسة ضمت العديد من السياسيين الاتحاديين والديمقراطيين على حدٍ سواء وتبادر إلى الأذهان أن البلاد قد تخلصت وإلى الأبد من الانقسامات الخطيرة التي طالما دفعت بها إلى التشنج والتطرف ، إلاّ أن ذلك لم يكن في الواقع غير آمال ومحض أمنيات ، فقد ظهرت فجأة إلى المشهد السياسي مسألة سرعان ما قسمت البلاد إلى فريقين ، مؤيد ومعارض ، وأصبحت ميداناً

---

[3] في عام 1810 وصلت الى الكونغرس جماعة متطرفة من الجمهوريين من المناطق الغربية يعرفون بـ (صقور الحرب) ، وكانوا على عداء مع البريطانيين بسبب اعتقادهم بأن بريطانيا هي التي تدعم السكان الهنود في الولايات الغربية وتحرضهم على التمرد ضد الحكومة الأمريكية ، وتقوم بمصادرة السفن الأمريكية والتدخل في تجارتها ، وأدت سياسة هؤلاء الصقور في الكونغرس الى دفع الرئيس ماديسون إلى إعلان الحرب على بريطانيا عام 1812 ، تلك الحرب التي لم تكن الولايات المتحدة مستعدة لها ولم تحرز فيها أي نصر . للمزيد من التفاصيل ينظر :-

- David S. Heidler and Jeanne T .Heidler, The War of 1812, Greenwood Publishers, New York, 2002,P.217.

[4] John D. Long , OP. Cit., P. 18 .

[5] سياسي ورجل دولة أمريكي ، ولد في فرجينيا عام 1758 دخل مدرسة كامبل تاون ثم كلية وليم ماري وتخرج منها محامياً عام 1780 ، أنضم إلى الجيش القاري وأظهر شجاعة كبيرة في معارك الاستقلال لاسيما (ترينتون) ، انتخب عام 1782 ممثلاً في المجلس التشريعي للولاية ، ثم اختير حاكماً للولاية ثلاثة أعوام ، ورغم معارضته للفيدرالية فقد صادق على دستور 1787 ، واختار إكمال مشواره إلى جانب جيفرسون بدل هاملتون ، اختير عام 1790 عضواً في الكونغرس ، ثم عمل وزيراً مفوضاً في فرنسا عام 1794 واستمر في هذا المنصب حتى عام 1796 ، ساهم في صفقة شراء لويزيانا، وأصبح رئيساً للولايات المتحدة بين عامي (1817–1825) . للمزيد من التفاصيل ينظر :

- Encyclopedia Americana , Vol.19 , PP. 370 -372 .

جديداً للصراع بين السياسيين الذين وجدوا فيها وسيلة للكسب السياسي وإعادة روح التحزب من جديد [1] .

فقد أصبحت مسألة العبودية عامل تقاطع بين الشمال والجنوب ، وأعادت تكوين الاصطفافات السياسية على أساس الموقف من مسألة الرق ، وقسمت البلاد إلى فريقين ، لاسيما بعد موافقة الكونغرس على طلب انضمام ولاية ميسوري إلى الاتحاد كولاية تبيح الرقيق عام 1820 فيما عرف بـ " **تسوية ميسوري**" [2] .

في عام 1820 أعيد انتخاب مونرو رئيساً للولايات المتحدة [3] فأطلق في الثاني من كانون الأول عام 1823 مبدأه الشهير القاضي **(بعدم التدخل في شؤون القارة الأوربية وعدم السماح لها بالتدخل في الشؤون الداخلية الأمريكية)** [4] . غير أن عصر المشاعر النبيلة قد عصف بمستقبل الحزب الديمقراطي وانتهى به إلى الانقسام الكبير في انتخابات العام 1824 لأسباب كثيرة ، لعل أبرزها الموقف من الرق الذي ألقى بظلاله على العمل الحزبي فأضفى عليه طابعاً إقليمياً ، تجسد في تبني أعضاء الحزب ونوابه لمواقف إقليمية تعود بالنفع إما على الشمال أو على الجنوب وفقاً لانتماءاتهم ، دون النظر إلى مصلحة الحزب نفسه ، فضلاً عن الخلاف في مسائل عديدة منها التعريفات الكمركية وتقوية السلطة الاتحادية والموقف من المحكمة الاتحادية ، ومشاريع الأعمار الداخلية [5] . وقد أثرت هذه الانقسامات الخطيرة على تركيبة الحزب السياسية ، وأضعفته إلى درجة فقد فيها السيطرة المركزية لاتخاذ القرارات المناسبة ، وصار السواد الأعظم من

---

(1) John W. Chambers , The Oxford Companion to American Military History , U.S.A. , 1999 , P. 450 .

(2) **عندما بدأ التوسع الأمريكي بالسير نحو الغرب كان المجتمع الأمريكي آنذاك منقسم إلى قسمين ، الشمال بأفكاره الحرة ويتجه نحو إلغاء الرق ، والجنوب المتشبث بالرق والإبقاء عليه لضمان مصالحة القائمة على بقاءه ، فنشأت حينها فكرة ترمي إلى حفظ التوازن بين الولايات التي تحرم الرق والولايات التي تبيحه ، وعندما دخلت ولاية إلينوي إلى الاتحاد عام 1818 كان هناك (11) ولاية تقر الرق و(11) ولاية تحرمه ، وفي عام 1919 تقدمت كل من ميسوري والاباما بطلب الانضمام إلى الاتحاد ، وكانت ألاباما قد انفصلت عن جورجيا بشرط أن تحتفظ بمبدأ إقرار الرق ، وهو ما عارضه الشماليون بقوة كونه يخل بمبدأ التوازن بين الولايات ، وطالبوا بأن تدخل ميسوري إلى الاتحاد كولاية حرة لا تبيح الرق ، وفي آذار عام 1820 أجاز الكونغرس قبول ولاية ميسوري في الاتحاد كولاية رق بعد نزاعٍ مرير بين مجلس الشيوخ ومجلس النواب على مشروع قدمه النائب (جيمس كالماج) عن نيويورك ويقضي بتحرير عبيد الولاية تدريجياً ، وعارضته الأكثرية المناهضة للرق في مجلس النواب ، وقدّم النائب (هنري كلاي) مقترحاً بتحريم الرق في جنوب ولاية ميسوري على خط العرض 30-36 وإدخال ولاية (Main) كولاية حرة لا تبيح الرق ولا تعمل به ، مقابل قبول ميسوري كولاية رقيق (أي يمنع الرق في شمال خط العرض 30-36 ويباح في جنوبه) لحفظ التوازن بين الولايات المؤيدة والمعارضة للرق . وقد عرفت هذه التسوية بتسوية ميسوري لعام 1820 . للمزيد من التفاصيل ينظر :-**

- J.G. Randall , The Civil War and Reconstruction , Vol.1 , Kissinger publishing , printed in U.S.A. , (N.D) , P. 37 .

(3) Baker Ross , House and Senate , Vol.2 , New York , 1991 , P. 135-136 .

(4) **نوري عبد البخيت السامرائي ، مبدأ مونرو حقيقته وأهدافه ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 40 ، بغداد ، 1989 ، ص ص137-149 ؛ حسن عبد عطية ، مبدأ مونرو وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية (1823-1865) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2006 .**

(1) William Liyne Wilson , Op.Cit., P. 66 .

الشعب ينظر إلى المؤتمرات الحزبية العامة للحزب الديمقراطي – الجمهوري باشمئزاز واحتقار ، ولم يحضر المؤتمر العام للحزب الذي سيتم خلاله ترشيح الرئيس ونائبه لانتخابات عام 1824 سوى (66) نائباً من أصل (261) عضواً من أعضاء الحزب ، حيث كان (195) عضواً منهم يرون أن طريقة ترشيح الرئيس ونائبه غير ديمقراطية [1] .

سمحت الانقسامات التي شهدها الحزب الديمقراطي – الجمهوري ، وانحلال الحزب الاتحادي المنافس له على السلطة السياسية في الولايات المتحدة ، بظهور تيارات سياسية متباينة في انتخابات الرئاسة لعام 1824 ، عبّرت عن عمق الانقسام داخل الحزب الديمقراطي – الجمهوري ، وبين مكونات المجتمع الأمريكي عموماً حول مسألة الرق ، فقد ترشح لمنصب الرئيس أربعة من كبار الشخصيات الوطنية التي أدت دوراً مهماً في الحرب والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ، مثلت فريقين مختلفين ، الأول من المتشددين ، والآخر أكثر انفتاحاً ، وهذه الشخصيات هي وليم كراوفورد William Crawford (1772– 1834) [2] من ولاية فرجينيا ، وجون كوينسي آدمـــز John Quincy Adams (1795–1848) [3] من نيو انجـــلـــند ،

وأندرو جاكسون Andrew Jackson (1768–1845) [4] من ولاية تينسي ، و هنري كلاي Henry Clay (1777–1852) [5] من ولاية كنتاكي .

---

[2] Ibid , P. 68 ; John D. Long , Op.Cit., P. 19 .

[3] **سياسي ورجل دولة أمريكي ، من مواليد فرجينيا ، عضو الحزب الديمقراطي – الجمهوري ، أدى دوراً مهماً في سياسة الحزب الداخلية ، شغل منصب عضو مجلس الشيوخ عن ولاية فرجينيا ، رشحه الحزب لمنصب الرئاسة لعام 1824 لقناعته بأهمية الوحدة بين أعضاء الحزب أبان الانقسام الخطير عام 1824 ، لم يحصل على الأغلبية وخسر الانتخابات . للمزيد من التفاصيل ينظر :**

- Charles Lanman, Dictionary of the United States Congress: Biographic Sketches of It's Members, Lippincott Co., Philadelphia, 1859, PP.129-130.

[4] **سياسي ورجل دولة أمريكي ، وهو أبن الرئيس الأمريكي الأسبق جون آدمز ، انضم إلى صفوف الحزب الديمقراطي منذ شبابه وعمل في وظائف عديدة ، وله انجازات كثيرة على مستوى الحزب الديمقراطي – الجمهوري الذي رشحه بدعم من ولايات نيو انجلند ، واستطاع تأمين الفوز في هذه الانتخابات وشغل منصب الرئيس(1824–1828) ، للمزيد من التفاصيل ينظر : –** - Ibid, P.19.

[1] **سياسي أمريكي ومن أبطال الحرب عام 1812 مع بريطانيا ، ولد بمقاطعة واكسا في كارولينا الجنوبية اشترك في الحرب الثورية وهو في الثالثة عشرة من عمره ، وأظهر شجاعة كبيرة وقد فقد والدته وشقيقيه في الحرب وكان ذلك سبباً في كرهه للبريطانيين ، درس القانون عام 1784 ، ومارس المحاماة عام 1787 وانتقل إلى تينسي عام 1788 ، ساهم في كتابة دستور ولاية تينيسي عام 1796 وأصبح نائباً عنها في مجلس النواب ، انتخب رئيساً للولايات المتحدة عام 1829 ، للمزيد من التفاصيل ينظر :** - Encyclopedia Americana, Vol.8 , P. 712.

[2] **محامي وسياسي أمريكي ، من مواليد مقاطعة سلاشيز في ولاية كنتاكي ، وهو أبن قس معروف ، درس المحاماة ، واهتم بالسياسة ، وانظم إلى تجمع الدستوريين في ولاية كنتاكي عام 1799 ، انتخب حاكماً للولاية عام 1803 ، وأصبح أحد أعضاء مجلس الشيوخ عن الحزب الديمقراطي – الجمهوري عام 1806 ، وعضواً في مجلس النواب بين عامي 1810–1821 ، له جهود كبيرة في حل مشكلة العبيد وتسوية ميسوري عام 1820 ، تزعم جماعة صقور الحرب عام 1812 ، للمزيد من التفاصيل ينظر :** - Encyclopedia Americana, Vol.4 , P. 614.

حصل جاكسون على 99 صوتاً ، وآدمز على 84 صوتاً ، وكراوفورد على 41 صوتاً ، وهنري كلاي على 37 صوتاً ، ولما لم يحصل أي منهم على أغلبية الأصوات ، فالمسألة – وطبقاً للدستور – يجب أن تعرض على مجلس النواب لاختيار الرئيس ، وهنا استبعد هنري كلاي الحاصل على أقل عدد من الأصوات ، فمنح مؤيدوه أصواتهم إلى جون كوينسي آدمز الذي انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية حيث صوتت له (13) ولاية من مجموع (24) [1].

ما أن تقلد جون كوينسي آدمز منصب الرئاسة حتى ائتلف المتشددون من أنصار أندرو جاكسون مع أنصار كراوفورد بوصفها معارضة لحكومة آدمز المدعومة من أنصار هنري كلاي الليبراليين ، وسرعان ما شكّلت هذه المجاميع الأربع حزبين سياسيين ، الأول احتفظ بتسمية (**الديمقراطي**) وهي التسمية المفضلة لدى جاكسون وكراوفورد ، وضم المتشددين والمحافظين ، أما الثاني فقد أطلق عليه أسم (**الوطني الجمهوري**) ، وضم العناصر الأكثر تحرراً وتقدمية في الحزب الديمقراطي – الجمهوري السابق ، فضلاً عن المتبقين من الاتحاديين[2] .

تلخصت أهداف الحزب الديمقراطي في مساندة قانون تعرفة الحماية ، ودعم المصرف الوطني الثاني ، والدفاع عن نظام الرق ، ومعارضة حقوق الولايات ، الأمر الذي مكن الحزب من كسب المؤيدين في الولايات الجنوبية التي كانت تحمي الرق ، وتعارض قانون التعرفة الجديد لعام 1828 الذي مرره الحزب الوطني الجمهوري في الكونغرس لحماية الصناعة الأمريكية ، بدعم من الولايات الصناعية التي كانت تعارض نظام الرق ، وتمكن الديمقراطيون من تحقيق فوز كاسح في انتخابات مجلس النواب ، الأمر الذي جعلهم أكثر قدرة على الفوز في انتخابات الرئاسة القادمة[3].

في هذه الإثناء ، كان سباق البحث عن أصوات الفوز في انتخابات الرئاسة لعام 1828 مستمراً ، فقد رشح الحزب الديمقراطي كلاً من أندرو جاكسون لمنصب الرئيس وجون كالهاون John Calhoun (1782–1850) [4] لمنصب نائب الرئيس ، فيما أعاد الحزب الوطني

---

[3] حاكم فنيخ علي ، المصدر السابق ، ص189 .

[4] Woodburn , Op.Cit., P. 135.

[5] John D. Long , Op.Cit., P. 22 .

[1] سياسي ورجل دولة أمريكي ، من مواليد مدينة أبيفل في ولاية كارولينا الجنوبية ، درس القانون في كلية يالي (Yale) وتخرج منها عام1804 ، عمل في المحاماة منذ العام 1807 ، عضو المجلس التشريعي لولاية كارولينا الجنوبية بين عامي (1808–1809) ، اختير عضواً في الكونغرس الأمريكي عن ولايته عام 1810 ممثلاً عن الحزب الديمقراطي ، يعد من صقور الحرب على بريطانيا عام 1812 ، وله جهود كبيرة فيها . للمزيد من التفاصيل ينظر : - Encyclopedia Americana.Vol.4 , P. 501.

الجمهوري ترشيح جون كوينسي آدمز لمنصب الرئيس[1] ، واللافت للنظر في هذه الترشيحات أنها المرة الأولى التي يتم فيها ترشيح كلا الحزبين على أساس إقليمي ، فكان مرشحا الحزب الديمقراطي من الولايات المؤيدة للرقيق ، فيما كان مرشحا الحزب الوطني الجمهوري من الولايات المعارضة له ، وتمكن جاكسون من كسب الانتخابات التي مثلت عودة هيمنة الحزب الديمقراطي على الحياة السياسية وبداية اصطفافات سياسية جديدة [2].

فقد نفذ جاكسون الإصلاحات الضرورية لأن يصبح انتخاب الرئيس الأمريكي أكثر توافقاً مع أسس الحياة الديمقراطية ، إذ ألغى حق برلمانات الولايات في اختيار الأفراد الذين يكلفون بانتخاب الرئيس ، واستبدله بنظام يجيز للمواطنين ممارسة هذا الحق ، كما ألغي العمل بالنظام القاضي بأن يسمي أعضاء الكونغرس الأفراد المرشحين لمنصب الرئيس ، وصار هذا الحق في عهدة المؤتمرات الحزبية Party Conventions ، فنتج عن ذلك ظهور أولى التنظيمات الحزبية العاملة على المستوى الوطني ، والتي أفرزت ما يعرف بنظام الغنائم Spoils System [3].

أتاحت هذه الإصلاحات للحزب الديمقراطي الاحتفاظ بكرسي الرئاسة طوال أثني عشر عاماً (1829–1841) مستنداً الى دعم ولايات الجنوب التي تبيح الرق ، وتشكل قاعدة جماهيرية واسعة تختار مرشحيها للرئاسة عبر المؤتمرات الانتخابية التي يسيطر عليها الحزب في تلك الولايات ، في ظل تراجع دور الحزب الوطني الجمهوري وتزايد الانقسامات في صفوفه [4].

ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في المدة بين عامي (1832– 1848) عدد من الأحزاب السياسية الصغيرة التي لم تتمكن من مجاراة الحزبين الكبيرين الوطني الجمهوري والديمقراطي في الحياة السياسية ، كحزب مناهضة الماسونية Anti Masson’s party (1832) وحزب الحرية liberty party (1838) وحزب ديمقراطيي الأرض الحرة Free Soil Democratic Party (1848) ، وهي أحزاب كانت تتلاشى بعد كل انتخابات تخسرها لتعيد تشكيل نفسها بأسماء وتحالفات جديدة [5].

تميزت هذه الفترة من تأريخ الأحزاب السياسية الأمريكية بتباين المواقف السياسية ، وسرعة التحول من موقفٍ إلى آخر ، وفقاً لما تمليه المصالح والاعتبارات السياسية ، إلا أن من المؤكد

---

[2] William Johns , Op.Cit., P. 43 .
[3] John D. Long , Op.Cit., PP. 23-24 .
[4] **ومعناه أن يتم توزيع المناصب المهمة في الحكومة بين أعضاء الحزب الفائز في الانتخابات ، وهو ما تسبب في فضائح سياسية هزت الولايات المتحدة لدى تطبيقه . للمزيد من التفاصيل ينظر : أميل هوبنر ، المصدر السابق ، ص ص 78–79.**
[5] William Johns , Op.Cit., P. 45 .
[5] A. Buck , Op.Cit., PP. 535-537.

أن الاعتبارات الشخصية والرغبة في الوصول إلى السلطة ، والمصالح التجارية الخاصة هي أبرز الأسباب التي كانت تؤثر على تغير المواقف السياسية وتنقلها بين معارضة مسألة الرق تارةً ، وتأييدها تارةً أخرى ، دون النظر إلى التحالفات والالتزامات السياسية تجاه الحلفاء السياسيين [1].

لم يعد أعضاء الحزب الوطني الجمهوري مقتنعين بتسميتهم أكثر فأكثر ، لاسيما بعد إخفاقاتهم السياسية الكثيرة ، فقد دفعهم الصراع المحتدم مع الحزب الديمقراطي حول مسألة الـــرق الى التفكير بتسمية جديدة تعيد ثقة الناس بالحزب المعارض لإباحة الرق وتوسيع العبودية ، فاقترحوا عام 1834 إطلاق تسمية الويغ Whigs على حزبهم تيمناً بالمرحلة الثورية السابقة [3].

لاقت هذه التسمية تقبلاً تدريجياً ، وأصبحت في وقت قصير العنوان المميز للحزب الذي كان يحقق الأغلبية في مجلس النواب ويحظى بتعاطف عدد من الديمقراطيين والمحافظين الذين صوّتوا لصالحه في المسائل المالية ، فضلاً عن ميل الرأي العام نحو تأييد سياسته المناهضة للرق ، والمؤيدة للتحسينات الداخلية وحماية الصناعة ، ودخل الحزب الجديد معترك الحياة السياسية عبر ترشيحه لوليم هاريسون William Harrison (1773–1841) [2] لمنصب الرئيس في انتخابات العام 1840 الذي تمكن بدعم من فئات مختلفة من الشعب من تحقيق الفوز في الانتخابات ليكون الرئيس التاسع للولايات المتحدة الأمريكية [3] .

كانت مسألة ضم تكساس إلى الاتحاد قد شغلت الرأي العام الأمريكي ودفعت بالأحزاب السياسية إلى تغيير علاقاتها وتحالفاتها السياسية بهدف إيجاد مخرج لهذه الأزمة التي تنطوي على خلاف عميق حول مسألة الرق ، وتخلّ بالتوازن بين الولايات المؤيدة والمعارضة للرق في الاتحاد[4] . فقد دافع الحزب الديمقراطي بقوة عن مشروعه لضم هذه الولاية الى الاتحاد للحصول على مزيد من الأراضي التي يحتاج إليها نظام الرق، فيما كان حزب الويغ يقود بالتعاون مع حزب الحرية حملة معارضة قوية لضم تكساس في كثيرٍ من النوادي التي تشكلت للتعبير عن المعارضة

---

[2] ياسين العيثاوي ، السياسة الأمريكية بين الدستور والقوى السياسية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2008 ، ص ص61–65 .

[3] سياسي وجنرال أمريكي ، ولد بمدينة شالز بولاية فرجينيا من عائلة ارستقراطية ، درس الأدب والتأريخ ، وتحول فجأة إلى ضابط برتبة ملازم في البحرية الأمريكية ، أنضم إلى صفوف الحزب الديمقراطي مبكراً ، ساند الجناح المعتدل الليبرالي في الحزب والذي تحول لاحقاً إلى الحزب الوطني الجمهوري ثم حزب الويغ ، رشحه الحزب الوطني الجمهوري لانتخابات الرئاسة في العام 1836 إلاّ أنه لم يتمكن من الفوز ، وأعاد حزب الويغ ترشيحه في انتخابات العام 1840 وفاز بمنصب الرئيس ، لكنه أصيب فجأة بمرض داء الرئة وتوفي في واشنطن في الرابع من نيسان عام 1841 فرشح حزب الويغ نائبه جون تايلور خلفاً له . للمزيد من التفاصيل ينظر : - Encyclopedia Americana, Vol.9 , P. 434.

[4] A. Bouk , Op.Cit., P. 535 .

[1] عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ص155؛ محمد مصطفى صفوت ، الجمهورية الحديثة ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1958، ص59 .

السياسية ، وفي الصحف والمحاضرات والمناقشات العامة ، بينما كان الحزب الديمقراطي وبدعمٍ من مالكي العبيد الجنوبيين يمنع تلك المناقشات ، ويحظر تداول الصحف التي تتطرق إليها [1] .

في عام 1845 وافق المجلس التشريعي لولاية تكساس على ضمها للاتحاد ، مما أغضب المكسيك التي رفضت الاعتراف بهذا الضمّ ، وعدّته إعلان حرب عليها ، الأمر الذي أشعل فتيل الحرب بين الطرفين عام 1846 [2] . فسارع حزب الويغ الى استنكار هذه الحرب غير المبررة ، مؤمناً بإمكانية إنهائها عبر المفاوضات ، لكنه ومن باب الواجب الوطني دعمها لحين انتهائها عام 1848 بضم تكساس وكاليفورنيا ونيومكسيكو مقابل (15) خمسة عشر مليون دولار أمريكي [3] . إلاّ أن مجلس النواب اشترط أن (**لا يجوز وجود عبودية ، أو فرض استرقاق في الولايات الجديدة**) بوصفه شرطاً لضمها إلى الاتحاد ، وقد تسبب هذا الشرط في انقسام حزبي الويغ والديمقراطي على نفسيهما ، فانقسم الحزب الديمقراطي إلى جناحين (شمالي وجنوبي) ، وانقسم الجناح الشمالي بدوره إلى فريقين مؤيد للعبودية ومعارض لها ، أما حزب الويغ فقد كان جناحه الجنوبي غير منظم والشمالي أكثر تمسكاً بتأييد الرق [4] .

في عام 1849 كان الاتحاد يضم ثلاثين ولاية ، خمس عشرة منها تبيح الرق ، والأخرى لا تبيحه ، وقد تعرض هذا التوازن إلى تهديد خطير حين تقدمت كاليفورنيا بطلب الانضمام للاتحاد بوصفها ولاية حرة ، وكما نجح من قبل في تسوية النزاع حول الرق في عام 1820 ، فقد تمكن القاضي هنري كلاي بوصفه رئيساً للمحكمة الاتحادية من حسم النزاع ثانية في تسوية جديدة أطلق عليها " **تسوية 1850** " [5] . وكان أبرز ما تضمنته هو تنفيذ قانون العبد الهارب الذي تسبب في انقسام جديد في هيكل الأحزاب السياسية القائمة [1] .

---

[2] A. Bouck , Op.Cit., P. 534 .

[3] **عبد الفتاح حسن أبو علية ، المصدر السابق ، ص160 .**

[4] **عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، القاهرة ، دار الفكر العربي ،1999، ص102.**

[5] John D. Long , Op.Cit., P. 28 .

[1] **في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام 1850 تقدم هنري كلاي بمشروع قرار للتوفيق بين وجهات النظر المختلفة في الكونغرس حول مسالة الرق ، وتهديد ولايات الجنوب بالانفصال عن الاتحاد ، نصّ على قبول كاليفورنيا كولاية حرة على أن تقام حكومات إقليمية في بقية الأراضي المكسيكية الجديدة التي تم الاستيلاء عليها بعد حرب المكسيك ، دون أن يتخذ الكونغرس أي إجراء يتعلق بالرق فيها ، وأن تتنازل تكساس عن مطالبها الحدودية مع نيومكسيكو مقابل أن يتحمل الاتحاد تسديد ديونها وتعويضها بمبلغ (10) مليون دولار ، وأن تلغى تجارة الرقيق في كولومبيا ، وأن يسنّ الكونغرس قانوناً حازماً بشأن العبيد الهاربين ، وقد أيد ممثلو الولايات الجنوبية هذه المقترحات ، بينما عارضها ممثلو ولايات الشمال ، وفي الثامن عشر من نيسان أحيلت المقترحات إلى لجنة من (13) عضواً يرأسها هنري كلاي ، وفي العشرين من أيلول عام 1850 وافق عليها الكونغرس بجملتها وعرفت بتسوية 1850 ، والتي ترتب عليها امتناع الجنوب عن التهديد بالانفصال وعودة الهدوء إلى البلاد ، وحافظت**

في الأول من حزيران عام 1852 عقد المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي في مدينة بالتيمور ، وكان أبرز ما طرح في المؤتمر هو تأييد فرض قانون العبد الهارب ، وفي السادس عشر من الشهر نفسه عقد المؤتمر الوطني لحزب الويغ في بالتيمور أيضاً ، وقد أيد الحزب أيضاً فرض قانون العبد الهارب ، مما أثار عقول الناس في الولايات الحرة ، ودفعها لمعارضة هذه المعايير المزدوجة في التعامل مع مسألة الرق [2] .

نجح الديمقراطيون في كسب انتخابات العام 1852، الأمر الذي دفع بعضاً من الأعضاء المنسحبين من الحزبين الرئيسين (**الديمقراطي والويغ**) إلى تأسيس حزب سياسي جديد ظل طيّ الكتمان إلى حين ظهورهم المفاجئ على الساحة السياسية ، وكانوا شديدي التكتم على أسرار الحزب ، وحين كانوا يُسألون عن طبيعة حزبهم ، كانت إجاباتهم متماثلة بزعمهم عدم معرفة شيء بوصفهم ملزمون بقَسَم المحافظة على أسرار الحزب ، ومن هنا فقد أطلق عليهم لقب " **الذين لا يعرفون شيئاً** Know Nothing Party " ، إلاّ أن " **الحزب الأمريكي** " كانت هي التسمية المفضلة لديهم ، واتخذ هذا الحزب من مقولة " **يجب أن يحكم الأمريكان أمريكا** " شعاراً له ، وهَدَف إلى مقاومة تأثير الأجانب الوافدين على الانتخابات الأمريكية ، فعمل على تغيير المدة المطلوبة لحصولهم على الإقامة من خمس سنوات إلى أحدى وعشرين سنة ، واستقطب العديد من سكان المدن ، وأصبح قادراً على حسم الانتخابات المهمة من خلال تأييده لأحد الحزبين الرئيسين، وكانت أفكاره متطرفة دينياً الى حد ما فعارض هجرة الكاثوليك الأوروبيين الى الولايات المتحدة [3].

مثلت تسوية العام 1850 وتأييد إجراءات الحكومة بشأن مسألة الرق بداية النهاية لحزب الويغ ، الذي انشق قسم من أعضائه والتحقوا بالحزب الأمريكي الجديد ، أما المتبقين منهم فقد انشقوا لاحقاً إلى فريقين بسبب الخلاف حول (**قانون كنساس – نبراسكا**) [4] ، الأول ارتبط مع

على التوازن القائم بين الولايات المؤيدة والمعارضة للرق . للمزيد من التفاصيل ينظر : وليم لانجر ، موسوعة تأريخ العالم ، أشرف على الترجمة محمد مصطفى زيادة ، ج6، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، 1968 ، ص ص2016–2017 .

[2] هو القانون الذي تم أجازته من قبل الكونغرس ضمن شروط تسوية عام 1850 ، وينص على أن أي مسؤول يساعد عبداً هارباً من سيده بتزويده بالملجأ أو الغذاء أو أي شكل آخر من أشكال المساعدة ، فأنه سيتعرض للسجن لمدة (6) أشهر مع غرامة مالية قدرها (1000) دولار أمريكي للمزيد من التفاصيل ينظر : - James Alton James and Albert Hart Stanford , American History, New York, 1909, P. 255

[2]A. Bouck , OP. Cit., P. 536 .

[1] John D. Long , Op.Cit., P. 32.

[2] هو القانون الذي قدمه النائب عن ولاية إلينوي في مجلس الشيوخ ورئيس لجنة الأقاليم فيه ستيفن دوغلاس للمجلس في الرابع من كانون الثاني عام 1854 والذي يقضي بتقسيم الأرض المترامية الأطراف الواقعة وراء نهر ميسوري إلى قسمين هما كنساس ونبراسكا بدل إقليم واحد ، وأن يسمح لسكانهما – وفقاً لتسوية 1850 – اختيار الإبقاء على الرق أو إلغاءه عبر التصويت الحر ، وإلغاء تسوية ميسوري لعام 1820 والتي

الحزب الديمقراطي في الشمال والجنوب ، والثاني أطلق على نفسه أسم " **الويغ المناهض لنبراسكا** " [1] وشكّل نواة تنظيم سياسي جديد ، بدأ يتبلور في الولايات الشمالية وكان غالبية أعضائه من الوطنيين الناقمين على نظام الرق والداعين إلى تقويض العبودية ، وعدم السماح بامتدادها إلى باقي الولايات في الشمال والغرب ، ممن تبقى من حزب الويغ ، ومن الذين انشقوا عن الحزب الديمقراطي ، وبعضاً من أعضاء الحزب الأمريكي [2] . فحقق بذلك انطلاقة سياسية جديدة في الولايات الشمالية ، غيرت معالم الخارطة السياسية للولايات المتحدة الأمريكية ولا زالت قائمة إلى يومنا هذا ، منذ إعلانه في السابع من تموز عام 1854 عن ولادة الحزب الجمهوري الأمريكي[3] .

يتضح مما تقدم أن الآباء المؤسسين الذين وضعوا دستور الولايات المتحدة الأمريكية عام 1787، لم يتصوروا دورا للأحزاب في الحياة السياسية الأمريكية ، بل إنهم سعوا لعزل الجمهورية الجديدة عن الأحزاب والفئات السياسية المتصارعة ، من خلال ترتيبات دستورية متنوعة ، كفصل السلطات الثلاث بين تنفيذية ، وتشريعية ، وقضائية، أو عن طريق الفدرالية، أو الانتخابات غير المباشرة للرئيس من قبل الهيئة الانتخابية .

ورغم نوايا الآباء المؤسسين ، فقد أصبحت الولايات المتحدة في العام 1792 أول دولة تطور أحزابا سياسية ناشئة تنظم على الصعيد القومي لتحقيق نقل السلطة التنفيذية من فئة إلى أخرى عن طريق الانتخاب ، فقد نشأت الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد سنوات قليلة من قيام الاتحاد بسبب انقسام الرأي العام حول بعض القضايا السياسية الهامة، والتي كان من أبرزها الموقف من العلاقة بين السلطة المركزية والدول الأعضاء ، وظهر آنذاك في البلاد تياران رئيسان ، تيار اتحادي متطرف ترأسه هاملتون وحظي بدعم الأوساط الصناعية الناشئة والقوية خاصة في الولايات الشمالية ، وتيار اتحادي معتدل ترأسه جيفرسون وكان يدعو

تحرِّم الرق في القسم الشمالي من لويزيانا ، مع فتح بقعة كبيرة من الأرض تتجاوز مساحتها 1000 كم2 للسيادة الشعبية ، وقوبل مشروع القرار بمعارضة شديدة من ممثلي الولايات الشمالية غير أن الكونغرس وافق على القرار في الثلاثين من آيار عام 1854 وصادق عليه الرئيس بيرس لاحقاً مما تسبب في نشوب حرب أهلية بين المقاطعتين استمرت ما بين عامي 1854-1859 أطلق عليها " نزيف كنساس " . للمزيد من التفاصيل ينظر :

- Kansas – Nebraska , S 432 , 30 May 1854 , General Records of the United States Government ; American National Archives (ANA) www.American National Archive.Org.
- Robert H. Bork , The Tempting of America : The political Seduction of the Law , The Free press , New York , 1990 , PP. 28-29 .

(3) John D. Long , Op.Cit., P. 33 .
(4) Josiah Hartzell , The Genesis of the Republican party , New York , (N.D) , P. 35 .
(5) George W. Platt , A history of the Republican party , Cincinnati , 1904 , P. 29 .

لحماية حقوق الدول الأعضاء والأفراد في وجه السلطة المركزية، وقد حظي بتأييد الأوساط الزراعية المتمركزة خاصة في الولايات الجنوبية الضعيفة ، وارتبط تطور وتوسع الأحزاب السياسية الذي أعقب ذلك بتوسيع حق الانتخاب ، فلم يسمح خلال الأيام الأولى للجمهورية ، بالتصويت إلا للذكور من أصحاب الممتلكات، إلا أن هذا التقييد بدأ بالانحسار في أوائل القرن التاسع عشر نتيجة للهجرة ، ونمو المدن، والتوسع نحو الغرب الأمريكي ، مما أفرز مشاكل سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية جديدة في الولايات المتحدة كانت محور برامج الأحزاب السياسية في صراعها للوصول الى السلطة ، كالموقف من مسألة الرق والتحسينات الداخلية وإنشاء البنوك الوطنية ، والتعريفة الكمركية ، وحماية التجارة وتطوير التعليم .

أدت هذه المشاكل الى انقسامات حادة في المجتمع الأمريكي ألقت بظلالها على الأحزاب السياسية التي كان الانقسام وتبدل المواقف السياسية سمة من سماتها المميزة منذ انتخابات الرئاسة الأمريكية في عام 1800 وحتى عام 1854 ، إذ قسم الموقف من مسألة الرق البلاد الى فريقين مؤيد ومعارض ، ولم تفلح التسويات في رأب الصدع الناجم عن ذلك الانقسام الخطير الذي قاد الى تشكيل العديد من الأحزاب السياسية التي كانت تتلاشى بعد كل انتخابات تخسرها ، وتعيد تنظيم نفسها وفقاً لاعتبارات المصالح السياسية والشخصية ، بعيداً عن التزاماتها السياسية .

ويمكن القول إن تياراً محافظاً في الحزب الديمقراطي – الجمهوري الذي أسسه جيفرسون عام 1792 لحماية حقوق الولايات، وتوسيع المشاركة الشعبية ، قد ظل متمسكاً بهذه المبادئ التي أصبحت فيما بعد شعاراً للحزب الوطني الجمهوري الذي ندد بنظام الرق ، وعارض توسيع العبودية ، ولم يثنه عن هذه المبادئ ما كان يطرأ على مواقف الأحزاب السياسية الأخرى من تبدل بسبب المصالح الشخصية والسياسية الآنية . لكنه لم يصمد طويلاً أمام رياح الانقسام التي عصفت به من جديد ، ليشكل المحافظين من أعضائه حزب الويغ ، الذي لم يسلم هو الآخر من الانقسام ، لاسيما بعد تسوية عام 1850 التي قفز فوقها نظام الرق بإقراره لقانون كنساس – نبراسكا عام 1854 ، فأزداد تمسك التيار المحافظ من الويغ بمبادئ جيفرسون الديمقراطية ، وتمكن من لملمة شمل المناهضين للعبودية في تنظيم سياسي جديد أطلق عليه أسم الحزب الجمهوري .

ABSTRUCT

The study of the history of political parties of America and recognize its political role in the different stages of U.S. history, makes it easy for us to identify the nature of the American political system, and mechanisms of action of political parties, which are an essential component of its components, and how to handle political power between the two main parties in this the nation that we are influenced - like it or not - programs and policies their parties that do not hardly know about its history a bit much, hence the reasons for choosing the researcher to the subject of this study, as it is 1854, the official date of the founding of the Republican Party, which is one of the pillars system bipartisanship in the United States America, with a year 1876 end policy of reconstruction, which was the most important policies of the Republican Party after the American Civil War, which earned this study are critical, as I tried to identify the reasons and motives behind the formation of this party, and political and economic conditions and social that accompanied its inception, as well as a statement of his political role during the period that followed the formation, and the effects on the receipt of political power in the United States, also derived its importance as one of the first historical studies dealing with this important stage of the date of the Republican Party at the local and Arab - to the knowledge of the researcher - on Despite the large number of studies on the American party system in general, and the Republican Party specifically, specialized in political science and history.

This study introduction and four chapters and a conclusion, first chapter of "the evolution of political thought U.S. and the emergence of political parties in the United States" has consisted of three basic themes, taking first axis "historical roots of political thought American upbringing and until independence in 1776," while taking second axis "growing American political thought after independence until the year 1792" and the third dealt with the "emergence of political parties in the United States of America, and the early establishment of the Republican Party 1792-1854".

The second chapter dealt with "the establishment of the Republican Party and its political role in the United States at the stage of political opposition (1854 - 1860)", has come in eight basic themes, focused on the study of "factors party establishment and principles, objectives and philosophy," and "conference first founding in 1856 "and" electoral programs for the years 1856 and 1860 "as well as" his position on the political developments in the United States "after the party became the main political opposition.

The third chapter dealt with the study "recognizes the Republican Party to power, and political role in the United States during the American Civil War (1861-1865)" and consisted of four basic themes, taking first axis " recognizes President Lincoln to power in 1861, while touched second axis to "policy towards the southern states rebel in light of the electoral program of the party for the year 1860" with focused third axis on the study of "the role of the Republican Party in addressing the country's problems pressing (1861-1865)" The fourth axis was devoted researcher for the study of " electoral program of the party of 1864 ".

The fourth chapter, it has consisted of eight core themes, touched to discuss "the role of the Republican Party's political in the United States in the reconstruction phase, 1865 - 1876", where it was explained "conditions the party in the light of the assassination of President Lincoln and the end of the Civil War" and "Republican control of Congress U.S. and consequences of political and military "and" political developments in the United States during the presidencies of Gen. Ulysses S. Grant, "as well as the study and analysis," the electoral programs of the party for the years 1868 and 1872 and 1876 "as devoted axis latter to talk about" compatibility with the Democrats and continue in power after the elections of 1876 ", and came difference in the number of axles in the four seasons of the scientific need that necessitated the study, then the conclusion is that the researcher reviewed the key findings of the results.